# بوابة الميناء
# ومسرحيات اخرى

السيد حافظ

# المشهد الأول

يفتح الستار على رصيف ميناء فارغا من السفن
الزمان: غريب لا ليل ولا نهار ولا يظهر له ملمح
المكان: ميناء في أطراف البلدة

الرجل١: ما الحكاية.. شيء غريب لا يصدقه عقل ولا خيال

الرجل٢: هذا اليوم الثالث ولم تأت المراكب

الرجل ٣: الميناء بلا مراكب.. لماذا اختفت المراكب والسفن من الميناء

الرجل١: "يشير إلى بعيد".. هناك شرطي يقف بعيدا ويقترب منا بخطواته..

الرجل٢: "يضحك بسخرية".. أي شرطي يا أبله.. الشرطي آخر من يعلم

الرجل١: الشرطي هو الحكومة والحكومة تعرف كل شيء.. إنه يقترب منا وسوف أسأله..

الرجل٢: "يحاول منعه" لا تذهب الحكومة ليس لديها إجابة.. فجهاز التليفزيون لا يقدم لنا أي خبر عن الميناء ولا حركة السفن.. لا تتعب نفسك..

الرجل٣: الشرطة لا تعلم شيئا إلا من الشعب والشعب لا يعلم شيئا إذا كانت الشرطة لا تعلم شيئا

يظهر الشرطي على المسرح بملابس غريبة

الشرطي: مساء الخير

الرجل١: مساء النور

الجميع: مساء النور

الرجل١: لماذا لا تأتي السفن التجارية ولا مراكب الصيد؟ لماذا غابت كلها عن الميناء؟

الشرطي: "بغضب وضيق" لا تطلقوا الشائعات.. لا تدمروا البلاد.. السفن تملأ الميناء ومراكب الصيد محتشدة.. انظروا..

ينظر الرجال الثلاثة إلى رصيف الميناء

الشرطي: ثم إن هذا سر من أسرار الدولة.. السفن أمامكم.. عن أي سفن تسألون؟

يرتبك الرجال الثلاثة حيث لا تظهر أمامهم أي سفن

الرجل٣: نحن نسأل عن سفن تأتي من بعيد يحملها البحر إلينا محملة بالجوز واللوز والبندق

الرجل٢: وسجائر أجنبية نظيفة

الرجل١: ولحم مستورد من الأرجنتين وأستراليا وأمريكا والمكسيك

الرجل٣: وآه لو تحمل أحد السفن مليون طن حشيش وأنبوبة كوكايين حتى يكون للشعب مزاج معتدل

الرجل٢: نريد سفينة كبيرة.. كبيرة.. كبيرة.. كبيرة تحمل كل شيء لنا

الشرطي: من أنتم؟

الثلاثة معا: نحن الشعب

الشرطي: أهلا بالشعب

الرجل٢: الشعب كله ينتظر المراكب والسفن المعبأة بالطعام والشراب.. الشعب ينام ويريد كل شيء جاهزا

الرجل١: الشعب فقير

الرجل٢: ويحلم.. ويحلم..

الرجل٣: الناس تغرق في الأحلام وأفضل علاج لها هو الحشيش

الرجل١: مزاج الشعب.. الشعب تعبان.. الشعب خرمان

الشرطي: الشعب تعبان!! الشعب خرمان!! ماذا يريد الشعب أين هو

الرجل٣: الشعب ليس له عنوان وأنا لا أعرف له مكان حتى أعرف ماذا يريد

الشرطي: "يسأل الرجل٢" ماذا يريد الشعب؟.. أجبني

الرجل٢: والله نسيت العنوان.. كنت أعرف عنوان الشعب.. لكن العنوان ضاع مني.. ربما في طابور البحث عن الخبز.. أو الحصول على أنبوبة غاز أو في مظاهرة احتجاج

الشرطي"للرجل٣": أخبرني أنت من هو الشعب.. هل هو طويل.. قصير.. سمين.. نحيف.. شاب.. عجوز.. طفل؟ من هو الشعب؟

الرجل٣: أعتقد أنه امرأة.. أنثى وليس ذكرا

يبدو على الرجل٣ أنه مسطول

الشرطي: الشعب أنثى!! هل رأيتها.. هل قابلتها.. هل هي جميلة.. هل هي قبيحة.. كم مرة قابلتها.. هل هي شريفة أم مومس.. هل متزوجة أم عازبة أم أرملة.ز هل شعرها أسود.. اشقر.. تكلم..

الرجل٣: أعتقد أنها أنثى هربت في مركب في الميناء وغادرت البلاد ذات مساء.. ذات صباح.. ذات وقت ما..

الشرطي: الشعب هرب؟ يجب تحرير محضرا حتى تحقق النيابة في الأمر

الرجل٢ "للشرطي": تعالى معنا أيها الشرطي إلى الفندق "يشير إلى بعيد"

الشرطي: أي فندق يا رجل؟

الرجل٢: الفندق الذي يطل على الميناء.. هناك حشد كبير من الشقراوات والسمراوات والمخمليات ولهن نغازات وعطرهن فواح.. ربما نجد الشعب هناك

الشرطي "يضحك": أضحكتني أيها التافه بهذه الكلمات

الرجل١: وهناك رجال طوال عراض سمان لديهم سيارات وطائرات و خدم وحراسة خاصة ولهم وجوه أشبه بالشمع.. أنت شرطي.. ألست شرطيا؟

الشرطي: نعم

الرجل٢: وتمثل الحكومة

الشرطي: نعم

الرجل٣: إذا تستطيع أن تدخلنا هذا الحفل.. الحكومة قادرة على فعل كل شيء

الرجل٢: ونعدك عندما تأتي السفن والمراكب سوف نعطيك حقك حقائب بها ساعات وحقائب بها ملابس وحقائب بها نقود.. ستصبح رجل أعمال تنشيء شركة مقاولات وتصبح مقاولا يمتلك سيارتين ويتحدث من طرف أنفه وتقول هاي هاي

الرجل١: وتقول باي باي يا فقر.. باي باي يا برد.. وتشتري لحافا جديدا

الرجل٣: وتغني في المساء.. شد اللحاف عليا برد الشتا طويل

يغنون ويغني الشرطي معهم

الشرطي: تعطوني حقائب ملابس وحقائب مال وحقائب ساعات مقابل أي شيء؟ مقابل أي شيء؟

الرجل٢: هذه عمولتك.. لاعمولة بيزينس.. لغة العصر.. لغة هذا الزمان.. تأخذ عمولتك.. ونحن سوف نطفيء أنوار الميناء عند حضور

السفن.. سوف نعطل الكابلات الرئيسية وحين يحل الظلام نشرق السفن وكل ما بها من بضائع..

الشرطي: أنا لا أستطيع أن أسرق.. الأمانة.. الأمانة.. أنا الشرطي الأمين.. لا يمكن أن أسرق أي شيء.. منحوني لقب أمين الشرطة..

الرجل٣: الأمانة لا تطعم عيشا ولا ملحا.. الأمانة عار في هذا الزمان.. كل البلد لصوص يا رجل انتهى زمن الأمانة..

الشرطي: لا.. ما زال هناك خير وشرفاء.. وليس كل الشعب لصوص كما تقول

الرجل٢: الفقراء الذين لا يعرفون السرقة.. يحبون الشرف.. ويتحدثون عن الأمانة والشرف والنزاهة.. أسألك هل تستطيع أن تشتري الطعام بقليل من الشرف وقليل من الأمانة.زأتحداك أن تشتري سيارة بشوية أمانة أو شوية شرف.. أو حتى تستطيع شراء رغيف عيش في بلد كله لصوص..

الرجل٣: يا رجل أنك تحتاج إلى سيارة وابنتك تحتاج إلى فستان وزوجتك تحتاج إلى شقة تسع الجميع

الرجل٢: لو فكرت قليلا في حياتك ستثور أيها الشرطي.. أنت إنسان قبل أن تكون شرطيا نحتاج أن تعيش حياة كريمة

الشرطي: "وهو يحاول الهروب من حصارهم" ماذا جرى لكم أنت وهو.. ماذا تريدون مني؟ ماذا تريدون؟

الرجل٣: هذا سؤال رائع

الرجل٢: هذا أهم سؤال

الرجل١: الإجابة بسيطة

الرجل٣: سنمر من بوابتك.. بوابة الميناء ونحن نحمل الحقائب والمعدات والأشياء سوف نسرق السفن القادمة وسنعطيك ١٠% عشرة بالمائة

**الشرطي:** ما هذا الكلام الغريب؟

**الرجل٣:** خمسة عشرة بالمائة

**الرجل٢:** عشرون بالمائة

**الرجل١:** ثلاثون بالمائة.. آخر كلام

**الثلاثة معا:** هذا آخر كلام.. ماذا قلت؟

**الشرطي:** لا يمكن.. لا يمكن أبدا.. مستحيل.. مستحيل هذا الكلام

**الرجل٣:** سنعطيك أربعين في المائة

**الرجل٢:** خمسة وأربعون في المائة

**الرجل١:** خمسون في المائة

**الشرطي:** مستحيل.. مستحيل أن أبيع البلاد.. مستحيل أن أصبح لصا.. أخي يرسل لي كل شهر من الريف مؤنة من اللحم والفطير والعسل والسمن والأرز والعدس.. أنا مستور

**الرجل٣:** أنت تتسول من أخيك

**الشرطي:** إنه ميراث أبي من الأرض

**الرجل١:** تتسول.. تتسول حتى حقك

**الرجل٢:** أنت ستتحرر من معونة أخيك وورث أبيك وسيكون لك مالك الخاص ولن تقف في طابور الخبز ولا طابور الغاز ولا أي طابور

**الرجل٣:** سيكون لك طابورا واحدا.. طابور الإيداع في البنك.. تودع نقودا وتحصل على نقود.. نقود.. دولارات.. استرليني.. يورو.. أورو..

**الرجل٢:** ستقول وداعا للفقر ووداعا للوقوف في البرد

**الرجل١:** ووداعا للحر ووداعا للجوع والاحتياج والعوز

**الرجل٢:** ستقضي الصيف في الأسكندرية.ز شرم الشيخ.. رأس البر

**الرجل٣:** اشعل سيجارة أيها الشرطي الطيب

**الشرطي:** لا

**الرجل١ :** إنها هدية والنبي قبل الهدية من مقوقس مصر

**الشرطي يأخذ السيجارة من يد الرجل٢ ويشعلها.. يخرج نفسا**

**الرجل٢ :** سيجارة مستوردة طيبة المذاق

**الرجل٣:** هل تشرب سيجارة معمرة بالحشيش.. بالمزا ج

**الرجل١ :** هل أنت رجل شريف

**الشرطي:** نعم ولي الفخر

**الرجل٢ :** أنت تشرب سيجارة مسروقة ومن لص مثلي

**الشرطي:** قلت لي أنها هدية.. قصدي تحية.. "يطفيء السيجارة"

**الرجل٣:** حرام دي نعمة

**الرجل٢ :** أنت قابل للرشوة.. قابل للنساء.. قابل لأخذ الهدايا

**الشرطي:** من أي مصيبة اتيتم لي؟ وأي ليلة سوداء اتت بكم هنا؟ وأي ساعة نحس جعلتني ألتقي بكم؟ من أنتم؟

**الرجل٣:** نحن ملوك البحر

**الرجل١ :** نحن ملوك الميناء

**الرجل١ :** نحن ملوك السفن والمراكب

**الشرطي:** وأنا لا أعرفكم

**الرجل٣:** لأنك جديد هنا.. نحن لم نرك في الميناء إلا اليوم

**الشرطي:** أنا عينت البارحة لأقف على البوابة.. هذه البوابة اللعينة.. بوابة الميناء

**الرجل٣:** "يضحك وهو يقلد الشرطي" بوابة الميناء اللعينة.ز بوابة الميناء اللعينة

الشرطي: نعم بوابة الميناء اللعينة.. تأتي السفن من كل صوب.. تتحدث بلغات لا أعرفها من بلاد مليئة بالغرائب والعجائب.. وأنا لا أفهم لغتهم ولا كتاباتهم

الرجل٣: نحن نعرف لغتهم وكتاباتهم.. وستفهمها معنا

الشرطي: لا أريد أن أفهم

الرجل٢: لا.. لازم تفهم.. لازم تفهم.. أنت جئت للكنز بقدمك.. السماء فتحت لك ذراعيها وقالت لك خذ.. خذ نصيبك من الدنيا أيها المظلوم

الشرطي: مظلوم؟

الرجل٣: نعم أنت مظلوم.. قاربت على سن الربعين ولم تحقق شيئا بعد في الحياة.. أنت مظلوم

الشرطي: نعم أنا رجل مظلوم منذ ولدت وأنا رجل مظلوم.. تعلمت وحصلت على الثانوية.. فجهزوني للتطوع في الشرطة.ز صرت شرطيا بالثانوية.. رفضت المساومة.. رفضت الرشوة.. اعطوني وسام الشرطي الأمين.. علقته على الحائط وزاد مرتبي خمسة جنيهات

يضحك الرجال الثلاثاء

الشرطي: لم أسرق يوما.. لم أكذب يوما.. لم أزن.. لم ألمس امرأة غير زوجتي.. لم أدخل المحكمة.. وطلبت من إخوتي أن يحولوا لي ميراثي من أبي إلى دعم غذائي كل شهر.. ليس لي بيت في قريتنا.. حتى بيت أبي باعوه بعد موت أمي.. ليس لي في هذه المدينة إلا شقة صغيرة بالإيجار.. نعم أنا مظلوم

الرجل٣: والسماء الآن سترفع عنك الظلم

الرجل٢: ستفتح لك السماء على أيدينا أبواب الكنز

الرجل١: هذه فرصتك في الحياة

الشرطي: "يمسك الرجل من رقبته١" أي فرصة في الحياة يا أبله أن أصير لصا؟ أن أترك لكم الميناء تسرقونه.. أنت لا تعرف معنى الشرف ولا تفهمه ولا تدرك قدره

الرجل١: دع رقبتي.. دعني.. أنا رجل ولدت في بستان.ز كان أبي يعمل بستاني عند رجل إقطاعي.ز يعرف معنى الله في ألوان وراحة الزهور.. في النرجس والريحان والياسمين.. أبي كان يصلي صبح مساء وقوته اليومي يحصل عليه بالكاد.. لكل منا قطعة خبز وقطعة جبن.. كانت أمي تضع مع الجبن زهورا حمراء على النار حتى يصير لون الجبن أحمر فنسألها ما هذا يا أمي الذي نأكله فتقول لنا كلوا وانت صامتون.. وفي اليوم التالي تضع مع الجبن زهورا صفراء حتى يصير لون الجبن أصفر فنسألها ما هذا يا أمي الذي نأكله فتقول لنا كلوا واسكتوا.. وفي يوم آخر تضع مع الجبن زهور البنفسج فيصير لون الجبن بنفسجيا فنسالها ما هذا يا أمي الذي نأكله فتقول لنا كلوا واسكتوا.. حتى لا نعرف طعم الجبن ولا طعم الفقر والحرمان.. كنا صغارا على فهم معنى الدنيا ومعنى الفقر

أسألك أيها الشرطي ما لون الشرف والأمانة.. أصفر أم أحمر أم بنفسجي.. أم أبيض.. أظنك لا تعرف.. لكني أنا أعرف أيها الشرطي الأمين اللعين.. انج من ظلمة الأمانة إلى نور السرقة لتحصل على المال وتطعم أولادك اللحم والدجاج والحمام..

ويوم مات أبي طردنا صاحب البستان وأتى ببستاني جديد يسكن غرفتنا.. صرنا أنا وأمي وإخوتي الصغار في الشارع بلا سكن بلا

خبز بلا جبن بلا صـــوت.. بلاقلب أبي الذي كان يجمعنا كل مساء ويغني للقمر..

كلنا كنا نعمل حتى نحصـل على قوت يومنا.. أمي خادمة وأخي ماسـح أحذية وأخي الآخر بائع صـحف في محطات الباص وأنا أقفز بين عربات الترام أبيع اللبان للسيدات ليمضغن فيه الأيام..

أنا جربت كل أنواع الشــرف في هذا البلد فوجدته عبثا.. أبي مات شهيد الشرف وضحة الغباء..

أنت في بلد كله لصوص.. يقيمون الصلاة ويذبحون الخراف في عيد الأضـحى.. ويذهبون للكنيسـة كل أحد ولا أحد يرحم أحد الكل قاتل ومقتول..

لاتحدثني عن الشرف يا أحمق.. كن لصا وصلي وافتح المذياع على محطة القرآن الكريم.. أو محطة تراتيل الإنجيل.. وستكون في نظر الناس شـــريفا.. الشـــرف الحقيقي في بلدنا غباء.. والخيانة في بلدنا شرف..

لا تحدثني مرة أخرى عن الشرف والأمانة..

الشرطي: لن أسمح لك بأن تسرق بحجة الفقر.. لن أسمح لك بهذا بأي شكل من الأشكال

صوت صفير سفن متعددة

ينظر الرجال الثلاثة إلى أسفل على خشبة المسرح

الرجل٢: هذه مركب صغير وجميل جدا

الرجل٣: لم أر مثلها من قبل

الرجل١: ترى لمن هذه المركب وكيف دخلت الميناء؟

الشرطي: ماذا تريدون منها؟

الرجل١: لا شيء.. شكلها غال الثمن ورائعة

الرجل٢: على السطح يقف رجل يحمل حقيبة

الرجل٣: شكله غريب

الشرطي: انصرفوا من هنا

الرجل٣: إنه ضيف للحفل الذي سيقام الآن في فندق الميناء

الرجل٢: "وهو ينظر لبعيد" إنه يحمل حقيبة كبيرة

الرجل٣: انظر أيها الشرطي

الشرطي: لقد هبط من السفينة إلى رصيف الميناء

الرجل١: الرصيف يهتز هزة خفيفة كأنه زلزال

الرجل٢: إنه يقترب منا

الرجل٣: إنه يقترب أكثر

هزة في إضاءة المسرح

الموت: مساء الخير

الجميع: مساء النور

الشرطي: لمن هذه المركب.. وكيف دخلت الميناء ومن صاحبها؟

الموت: أنا فقط من له حق السؤال وأنت تجيب.. أين فندق عشتار الذي يطل على الميناء؟

الشرطي: هذا هو الذي يقع هناك.. هذا المبنى العملاق..

الرجل٣: أهلا وسهلا.. نورت المدينة بقدومك يا سيدي

الرجل٢: أنت رجل استثماري.. نحن أعبط شعب.. شعب أبله.. تستطيع أن ندفع أي رشوة وتحصل على أي ترخيص وتبيع لنا الهواء.. قل إنني أبيع لكم هواء القدس أو هواء مكة أو هواء معتق منذ عهد النبي سليمان ونحن سنشتري.. شعبنا سيشتري.. وسوف

تربح وتربح.. ولو شاركت أبناء الوزراء والمسؤولين ستصبح في لحظات الرجل الاستثماري الأمين..

الرجل١: عندنا لك افكارا.. أن تبيع ماء الصنبور وتقول أنه ماء صحي من ينابيع الحياة..

الرجل٣: أو مشروع آخر تشتري الطماطم والخضراوات مثلا من الفلاحين وتغلفها وتقول أنها خالية من الكيماويات وتضرب السعر في مائتين وستبيع..

الشرطي: لا تستمع لهؤلاء اللصوص..

الموت: أيها الشرطي هل حضر العمدة إلى الحفل؟

الشرطي: نعم.. حضر وأوقفوا الطريق برجال الحراسة الأغبياء البلهاء

الموت: "يضحك" كنت تتمنى أن تصبح حارسا للمحافظ لتحصل على مكاسب..

الرجل٣: عليك نور يا باشا

الشرطي: لا.. لا أريد.. ماذا تريد أنت "يوجه كلامه للموت"

الموت: اذهب إلى العمدة وقل له أريد مقابلته ضروري

الشرطي: نعم

الرجل٢: اسمع الكلام.. الباشا يريد العمدة

الرجل٣: ساذهب أنا

الرجل٢: أين تذهب يا أحمق لو ذهبت لقبضوا عليك في الحال

الموت: الشرطي يذهب

الشرطي: "يضحك" أنا أقابل العمدة.. غير معقول.. أنا رجل بسيط.. شرطي بسيط لست ضابطا ولا أحمل شريطا.. إذا أردت أن تقابله أنت فاذهب إليه بنفسك وقابله في الحال.. وستفتح لك الأبواب.. أنت أكيد ضيفه..

الموت: أنا قدمت لهذا البلد وأنا ضيف كل هذا البلد..

الرجل٣: لا أفهم ما تقوله

الشرطي: أتحب أن أتصل بالضابط وأبلغه بقدومك

الموت: اتصل بمن تشاء

الرجل٢: "يخرج كارت بيزنيس".. هذا الكارت لي.. بيزنيس كارت.. بطاقة تعارف.. هذا اسمي والوظيفة أعمال حرة.. من أنت يا سيدي؟

الموت: تريد حقا أن تعرف من أنا؟

الرجل٢: نعم

الرجل٣: نتشرف بك

الرجل١: والله يسعدنا أن نتعرف عليك

الموت: أنا الموت

الجميع: نعم!!!

الموت: الموت.. اسمي الموت.. وسأذهب إلى الفندق بنفسي..

يتجه الموت إلى الفندق

الشرطي: سأذهب إلى الضابط.. لا سأذهب إلى المأمور.. لا.. سأذهب إلى اللواء.. لا سأذهب إلى الوزير.. سأذهب إلى العمدة

الرجل١: العمدة في الحفل

الرجل٢: إلى الحفل

الرجل٣: إلى الفندق

يخرج الرجل١ والرجل٣ والشرطي متجهين نحو الفندق يلحقون بالموت الذي سبقهم إلى هناك ويبقى الرجل٢ على خشبة المسرح وحده

إطفاء إضاءة المسرح دون إغلاق الستار

# المشهد الثانى

بقعة ضوء مسلطة على الرجل٢ وهو يقف وحده في منتصف خشبة المسرح

الرجل٢: الموت جاء.. نعم هو الموت.. ملامحه الباردة الجامدة.. جاء للمدينة.. للعمدة ولرجال الأعمال الأثرياء في الحفل.. لم يأت للفقراء.. ولكن الموت لا يفرق بين غني وفقير.. بين طويل وقصير.. بين رجل وامرأة.. الموت أخذ مني كل شيء.. زوجتي وهي تلد ابني.. وابني الذي مات فور ولادته.. مات الاثنان.. وأنا رجل ليس لي أهل.. لا أعرف من هم أهلي.. نشأت في ملجأ للأيتام.. قالوا لي أنهم وجدوني أمام باب الملجأ.. وقالوا أن إمام أحد المساجد وجدني أمام باب المسجد وقت الفجر فأحضرني للملجأ.. وقالوا أن أمي تركتني في المستشفى بعد ولادتي وهربت بعد أنحملت بي سفاحا.. أنا ابن حرام.. ربما كان أبي قاطع طريق.. أو بلطجي اغتصب أمي وهي فتاة صغيرة وعاشت هي مأساة حتى وضعتني.. أو أن أمي هربت من زوجها بعد أن اكتشفت أنه ضعيف جنسيا وحملت بي من عشيقها ثم ألقت بي في الشارع حتى لا يكتشف أحد فضيحتها وجريمتها.. كلما شاهدت تقيا أمام مسجد تمنيت لو أنه أبيتاب بعد أن كان فاسدا وصار شيخا.. وكلما شاهدت رجلا ثريا قلت لنفسي ربما هو أبي كان لصا وصار ثريا.. وكلما شاهدت امرأة طيبة جميلة تمنيت أن تكون أمي.. كم تمنيت أن يكون لي أهل أعرفهم حتى ولو كانوا مجرد أسماء..

الموت جاء للمدينة.. هل مدينتنا تستحق أن تموت كلها؟ نعم.. لأنها مدينة فاجرة.. ترتدي قناع الفضيلة في المناسبات الدينية..

بلد لن يقبل الله صلاته أو استغاثته من كثرة ما اقترف من ذنوب ومعاص.. الموت جاء للمدينة ليحصدها بقبضته.. الله غاضب على المدينة فأرسل الموت ليأخذها أخذ عزيز مقتدر.. الموت جاء.. لمن الملك اليوم..

لكني يا إلهي لم أكن فاسدا إلا بالرغم مني.. قهرني هذا المجتمع.. قهرتني الدنيا.. أيها الموت.. خذ كل هذه المدينة إلا أنا.. ولماذا أنا؟ ومن أنا؟ أنا في مجتمع يتجرع الفساد صبح مساء.. أنا نطفة المجهول والمحسور والمنثور.. أنا ذرات.. أنا اللاشيء.. أنا المسروق.. سرقوا مني الانتساب طوال عمري.. وسرق الموت زوجتي وطفلي.. سرقوا فرحي.. فقررت أن أسرق المجتمع.. أسرق الجميع.. أيها الموت أنا لن أدعك تسرقني.. لن أدعك تسرق ما بقي من أيامي وأحلامي.. أنا أقدم إليك لأهزمك لأطردك من هذه المدينة حتى يقال أن رجلا هزم الموت مرة.

يذهب إلى الفندق

إظلام

# المشهد الثالث

المكان: قاعة الحفل في الفندق

الزمان: ليلا

لافتة كبيرة علقت في خلف القاعة

"اجتماع المستثمرين ورجال الأعمال للنهضة بالبلاد"

بعض الموائد.. ميكرفون على إحدى الموائد لإلقاء كلمات

عريف الحفل: والآن مع كلمة رئيس لجنة السياحة والاستثمار السياحي

يقف رجل ثري ويتقدم نحو الميكروفون

المستثمر السياحي: حضرة صاحب العزة والعظمة عمدة مدينتنا الكريم

تصفيق حاد من الحضور

المستثمر السياحي: إنني سعيد أن أكون هنا اليوم وأقف أمامكم واضعا بين أيديكم المشروع الضخم الذي سيجلب الآلاف بل الملايين من السائحين إلى البلاد.. وهو مشروع "منتجع للعراة"

صوت همهمة من الحضور وكلمات احتجاج

المستثمر السياحي: من فضلكم.. من فضلكم اعطوني فرصة للحديث.. إننا في القرن الواحد والعشرين.. ومنتجعات العراة موجودة في كل دول العالم تقريبا.. السياحة تعني العملة الصعبة.. تعني رجال الأعمال وزيادة الدخل القومي والتنمية.. إن منتجع العراة ليس إلا للأثرياء والأجانب ومن دخل المنتجع نستطيع أن نقيم للمجتمع دورات مياه عامة ومستشفيات ومخابز ونتطور وسائل المواصلات..

أصوات احتجاج في القاعة

**المستثمر السياحي:** إن العري حقيقة ونحن كلنا نتعرى في بيوتنا.. والعري أمام الآخرين فلسفة.. ألم يكن آدم عاريا.. ألم تكن حواء عارية إلا من ورقة توت تغطي بها عورتها.. يمكن أن تستخدم النساء في المنتجع ورق التوت لتغطية عوراتهن أو أوراق البردي لتكون شعارا فرعونيا.. إننا في حاجة إلى أن نتخلص من الغطاء الوهمي الذي نغطي به أفكارنا وأنفسنا..

**تصفيق في القاعة**

**يدخل إلى الحفل ضابط بصحبة شرطي الميناء**
**ويتجهان ناحية قائد الحرس الذي يجلس على أحد الموائد**

**الضابط يؤدي التحية العسكرية ويهمس لقائد الحرس**

**قائد الحرس "يقف":** ماذا تقول يا رجل؟

**الضابط:** أقول ماسمعت يا سيدي.. الشرطي شاهد على كلامي.. السفينة أتى بها الموت وهو قاد للحفل الآن..

**مطرب يقف ليغني لا نسمع صوته ولكن بقعة ضوء تسلط عليه وهو يعزف على الجيتار**

**الضابط:** لا يا سيدي.. لقد تأكدت بنفسي أن هناك سفينة في الميناء وأن الموت هو الذي يقودها.. لا عمال.. لا حرس.. لا حطام.. لا ماء..

**قائد الحرس:** أمجنون أنت

**الشرطي:** ليس مجنونا يا سيدي.. إنه يقول الحقيقة

**قائد الحرس:** **هل هو رجل يدعى الموت؟**

**الضابط:** **لا بل إنه الموت يا سيدي في هيئة رجل**

**ينهي المطرب فقرته الغنائية ويخرج من على خشبة المسرح**

**عريف الحفل:** **والآن كلمة مستثمر التعليم.. الدكتور العالم...**

**الدكتور العالم:** **"يقف ويمسك بالميكروفون" سيادة العمدة.. أنت الحكيم الأول.. والمعلم الأول.. والمربي الأول.. باسم كل العاملين في التربية والتعليم وتطوير عقل الإنسان أتقدم بمشروع كبير وهو إقامة أكاديمية حديثة modern academy تضم ٢٠ كلية في ٢٠ محافظة وتشرف على بناء ألف مدرسة.. أكرر ألف مدرسة عالية high school.. ستكون مصاريف طالب الجامعة في حدود المعقول ٢٥ ألف دولار فقط في السنة الواحدة.. وطالب الثانوي ٢٠ ألف دولار وطالب الإعدادي ١٥ ألف أما طالب الابتدائي ١٠ آلاف دولار.. أسعار مناسبة جدا للفقراء والمحتاجين.. لا تمس أساسيات احتياجات الشعب.. فنحن من الشعب وللشعب.. ولا يهمنا جيوب الشعب بل يهمنا تعليم الشعب.. أما بخصوص الدروس الخصوصية فسوف نضع لائحة بحيث لا يزيد سعر الدرس عن ثلاثة آلاف دولار في الشهر بأي حال من الأحوال..**

**رجل من الحضور:** **ولكن دخل ٩٠% من أفراد الشعب دولار واحد في اليوم كيف يمكنهم دفع كل هذه المبالغ المالية؟**

**الدكتور العالم:** **يبدو أنك من المعارضة.. هذه هي المعارضة وهؤلاء هم أعداء الوطن..**

**بقعة ضوء على الضابط وقائد الحرس**

**قائد الحرس:** وماذا يريد الموت منا؟

**الضابط:** لا أعرف

**الشرطي:** يقول أنه جاء في زيارة لبلدتنا

**قائد الحرس:** ولماذا بلدتنا نحن؟ ولماذا هذه الليلة بالذات؟ "يحدث نفسه بصوت خافت" وأنا مرشح لمنصب العمدة وأحتاج الفرصة كي أكسب ود رجال الأعمال وكبار التجار والأعيان .. إنها فرصة عمري التي حلمت بها كي أحصل على فيلا بعد التقاعد وعلى معاش شهري كبير أو عمل في مؤسسة كبرى.. وكي تشتري زوجتي ملابسها من باريس كما تتمنى.. وكي تستطيع ابنتي السفر إلى تركيا كما تحلم.. أنا خادم أسرتي وخادم العمدة.. وخادم النظام.. لم يسألني أحد في يوم من الأيام ماذا أريد أو بماذا أحلم.. ومنصب العمدة هو حلمي كي يسير أمامي موكب حراسات من الشرطة وأنا أمر في شوارع المدينة..

**الضابط:** يا سيدي الموت جاء لزيارة المدينة..

**قائد الحرس:** هل جننت؟ الموت لا يُرى.. أنت سكران..

**يدخل الموت إلى قاعة الحفل ويتجه نحو الميكرفون**

**الشرطي:** هذا هو..

**الرجل١:** "يسير خلف الموت".. افسحوا الطريق

**الرجل٢:** السيد جاء

**العمدة:** من هذا الرجل الغريب؟

قائد الحرس: "للموت" إلى أين أنت ذاهب؟

الموت يتجه نحو المنصة

قائد الحرس: "يخرج مسدسا من جيبه" لا تقترب من الميكرفون
العمدة: ارتكه لنسمع ماذا يريد أن يقول.. نحن في بلد ديمقراطي
الراقصة: دع الباشا يغني أو يتكلم
زوجة العمدة: "لقائد الحرس" لا تطلق عليه النار يا متهور
الموت: شكرا سيدتي.. شكرا لك.. أيها السادة.. أنا الموت جئت إلى مدينتكم لأقبض أرواحكم.. الرب غاضب عليكم

يضحك الجميع

رجل أعمال: الرب غاضب علينا!! ولماذا يغضب علينا الرب؟
العمدة: ألقوا بهذا الرجل المجنون خارج القاعة الآن

يقترب رجلان من الموت.. يرفع الموت يده عاليا فيسقط الرجلان على الأرض
قائد الحرس: أطلقوا النار عليه

يطلق الحرس النار على الموت فلا يصاب..
يرفع يده عاليا.. يسقط جميع الحرس الذين يطلقون النار على الأرض

يهرب جميع من في الحفل من المكان
ما عدا الشرطي والرجال الثلاثة والراقصة وزوجة العمدة

الموت: لماذا لم تهربوا مني؟

الراقصة: كل شـــيء يمكن الهروب منه إلا الموت.. هكذا قالا لي أبي وأمي.. ولكني سأحاول الهروب.. أنا أخشى الموت.. أخشى الموت.. "تفر هاربة خارج المسرح"

زوجة العمدة: وأنا أنتظرك أيها السيد فأنا مريضة بمرض في الدم.. وأغير دمي مرة أو مرتين في كل شـــهر ولا فائدة.. زوجي يحاول أن يحيل بينك وبيني ولكنك أتيت.. فأهلا بك..

الموت: "للرجل١" وأنت؟

الرجل١: لا أعرف.. أنا أحمق

الموت: "للرجل٢" وأنت؟

الرجل٢: لأنني ليس لي هدف في الحياة وأنت لست مخيفا بالنسبة لي

الموت: "للرجل٣" وأنت؟..

الرجل٣: أنا يا سيدي رجل على باب الله.. كنت أنوي المغامرة والانتحار من كثرة الفراغ الذي أعانيه.. لا أصـــلي ولا أدعي الإيمان ولا أحب أن أكون جبانا ولا دعيا.. أنا تابع المال.. تابع الدولار في أي زمان ومكان.. تافه إلى درجة أن التفاهة جعلت مني بلطجيا.. أضرب أناسا لا أعرفهم.. أضرب بعض الناس من أجل البعض الآخر..

الموت: "للشرطي" وأنت؟

الشرطي: لأن الضابط أمرني أن أراقبك وأنا أنفذ الأوامر

الموت: سوف تنتهي هذه المدينة عند الفجر.. عند آذان الفجر تماما.. تكون مدينتكم بأكملها قد انتهت.. غضب الرب عليها من كثرة الفساد فيها..

إظلام

ستار

# المشهد الرابع

**منزل الصوفي.. منزل متواضع.. الراقصة تدق الباب**
**الصوفي يجلس في إضاءة خافتة يكتب وكتب كثيرة خلفه**

**الراقصة: افتح الباب يا سيدي**
**الصوفي: من بالباب؟**
**الراقصة: أرجوك افتح الباب**
**الصوفي: سأفتح**

**يفتح الصوفي الباب.. تدخل الراقصة وتغلق الباب بسرعة**

**الصوفي: من أنت؟**
**الراقصة: اغلق الباب جيدا**
**الصوفي: من أنت وماذا تريدين**
**الراقصة: خبئني**
**الصوفي: ممن.. من الشرطة؟**
**الراقصة: لا**
**الصوفي: ممن إذا؟ أخبريني أولا من أنت**
**الراقصة: أنا.. أنا أسكن في آخر الشارع.. في القصر**
**الصوفي: أنت الراقصة؟؟**
**الراقصة: نعم يا سيدي.. هل تعرفني؟**
**الصوفي: لا.. ولكني أسمع الأحاديث التي تقال عنك وعن ضلالك**
**الراقصة: أنقذني يا سيدي**
**الصوفي: هل هو البلطجية يطاردونك أم رجال الأعمال**

الراقصة: **لا هؤلاء ولا هؤلاء.. إنه الموت**

الصوفي: **لا أفهم..**

الراقصة: **جاء الموت إلى المدينة.. وسيقبض أرواحنا عند الفجر.. الكثيرون يفكرون في الهروب ولكن عندما حاولوا ذلك لم يستطيعوا تعطلت سيارتهم.. جميع السيارات في المدينة معطلة لا أحد يستطيع المغادرة والرحيل عنها..**

الصوفي: **إلى الآن لم أفهم ما تقولين..**

الراقصة: **جاء الموت إلى المدينة.. إلى حفل المستثمرين في فندق الميناء وأعلن أمام الجميع عن حضوره.. أطلق رجال الشرطة الرصاص عليه فلم يمت.. لم يمت.. أطلقوا على رأسه.. على قدميه.. على جسده.. ولكنه لم يمت.. ظل واقفا يبتسم في جمود وهو يقول للجميع لقد أرسلني الرب إليكم كي أقبض أرواحكم عند الفجر..**

الصوفي: **مرحبا بالموت**

الراقصة: **ماذا تقول يا سيدي؟**

الصوفي: **أهلا به إذا أتى**

الراقصة: **أهلا به بالنسبة إليك أما لي مستحيل..**

الصوفي: **ما هو المستحيل**

الراقصة: **أن أموت الآن**

الصوفي: **لا أحد يستطيع الهروب من الموت**

الراقصة: **أنت أيضا تقول ذلك كما قالا أبي وأمي.. ولكني لم أعتزل الرقص.. لم أتزوج من رجل الأعمال بعد.. لم أنجب أطفالا.. لم أحج.. لا أصلي أو أزكي.. أنا غارقة في الحرام وفي ملذات الدنيا حتى النخاع..**

الصوفي: **تخافين الموت؟**

الراقصة: **نعم أخافه.. أخافه جدا**

الصوفي: لماذا يا سيدتي؟

الراقصة: لأنني.. لأنني لم أعش بعد.. لم أنعم بالحياة كما أريد..

الصوفي: تقصدين أنك لم تتطهري بعد

الراقصة: ربما تكون على حق يا سيدي..

الصوفي: لم يفت الأوان.. تطهري الآن

الراقصة: وهل أخدع الله؟

الصوفي: إن الله يفتح لنا دائما أبواب مغفرته.. ولا يغلقها أبدا أمام أي شخص يريد أن يتطهر من ذنوبه

الراقصة: الموت قال أن الرب غاضب على المدينة.. ولن يستطيع أحد أن يفلت منه.. لم يعد هناك أي وسيلة للمواصلات تعمل.. لا الطائرات ولا السيارات ولا القطارات.. الجميع في ارتباك تام يريدون الهروب ولكنهم لا يستطيعون ولا يعرفون إلى أين يذهبون

الصوفي: ولن يستطيع أحد الهروب.. لا أحد يهرب من الموت

الراقصة: قل لي ماذا أقول لله

الصوفي: قولي له ما تريدين بصدق.. إن الله لا يحتاج إلى وساطة بينه وبين عباده..

الراقصة: ولكني أذنبت كثيرا.. زنيت كثيرا.. شربت الخمر كثيرا.. إنني أرتكب كل يوم مئات الذنوب والمعاصي.. وأفعل كل ما حرمه الله.. أنا امرأة لا تعترف بأي شرعية غير شرعية المال والسلطة.. لا ألتزم بأي قيمة أخلاقية على الإطلاق فأنا أسيرة رغباتي فقط.. فكيف أقف أمام الله وماذا أقول له؟

الصوفي: إن الله في قلبك.. حدثيه.. بينك وبين الله لا يوجد حجاب ولا ستار.. تكلمي معه..

الراقصة: وكيف أحدثه وأنا أغلق كل أبواب الرحمة والمغفرة التي يفتحها لي.. لا أشكره على نعمه.. أتجرأ عليه وأطلب منه الستر وأنا

أقترف المعاصي.. يسترني في كل مرة ولكنني لا أخجل أبدا مما أفعل..

ماذا تفعل أنت في هذا البيت بمفردك؟

الصوفي: ماتت زوجتي.. وكبر أولادي وهاجروا.. قررت التفرغ للعبادة..

الراقصة: يقولون أن زوجتك ماتت قهرا بسبب خلوتك ليل نهار تتعبد الله.. وأنك نسيت البيت والزوجة والأولاد وتقاعدت عن العمل مبكرا لتتفرغ للعبادة..يتهمونك بأنك هربت من الدنيا وأنك تدعي عدم حبك للمال.. فهل أنت حقا لا تحب المال!!

الصوفي: المال وسخ الدنيا.. النقود وسخ اليدين.. والنفس أمارة بالسوء وكم جاهدت نفسي وقاومتها وقومتها حتى لا تخضع لأي شيء من ملذات الدنيا لا المال ولا الجنس ولا حتى الأولاد.. الدنيا وهم كبير.. مسرح هزلي..

دقات على باب بيت الصوفي

العمدة: افتح الباب

الراقصة: هذا صوت العمدة

الصوفي: وكيف عرف بيتي

الراقصة: إنه الحكومة والحكومة تعرف كل شيء.. انك مواطن في هذه البلدة فالحكومة تعرف عنك كل شيء.. خبئني بالداخل.. حتى لا يظن بنا الظنون

الصوفي: لن اخبئك فنحن لم نرتكب إثما.. ظلي مكانك كما أنت

الصوفي يفتح الباب للعمدة.. العمدة يدخل

العمدة: أيها الرجل الطيب.. أنقذني.. أنقذنا..

الصوفي: من أي شيء؟

العمدة: الموت جاء للمدينة وكل شـــيء بها قد تعطل عن العمل.. جميع الهواتف النقالة والأرضـية.. التليفزيون.. الإذاعة.. لم يعد بإمكاننا الاسـتغاثة بأحد في العالم.. الموت يحاصـرنا.. قال أنه سـيقبض على أرواحنا جميعا عند الفجر.. "يبكي" مدينتنا كلها ســتموت.. حتى أنت.. ولكنك أنت الوحيد الذي يســنطيع أن ينقذها.. أن ينقذنا جميعا..

العمدة: "ينتبه إلى وجود الراقصة".. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

الراقصة: هذا ليس من شأنك

العمدة: ساقطة

الراقصة: مرتشي.. سارق.. حقير

العمدة: سـأسـجنك بتهمة السـب العلني.. هل أنت شـاهد أيها الرجل الطيب على ما قالته لي الآن

الراقصة: لن يشهد بشيء

العمدة: "للصوفي" أنقذني أرجوك فأنا لا أريد أن أموت

الصوفي: الأمر ليس بيدي لا أستطيع إنقاذك

الراقصة: "تضـحك".. سـتموت أيها العمدة أيها القواد.. "للصـوفي" إنه غاضـب لأني رفضـت أن أقضـي مع رئيس الوزراء وقتا في منتجعه الصـيفي.. أراد هذا العمدة الحقير أن يقدمني إليه رشـوة حتى يجعله وزيرا في حكومته..

العمدة: اخرســي يا فاجرة.. يا جاهلة.. إن ما طلبته منك أمرا عاديا.. الملوك كانوا يرســلون الجواري إلى غيرهم من الملوك كهدايا.. والوزراء أيضـا كانوا يرسـلون الجواري هدايا للملوك.. اشـرح لها الأمر أيها الرجل الطيب

الراقصة: أنا لست جارية أنا امرأة حرة

العمدة: إنك بلهاء.. حمقاء.. جاهلة.. افهمها يا سيدنا

الصوفي: ليس لدي الوقت الآن لهذا الشجار

العمدة: نعم ليس هذا وقت الشجار

الصوفي: إنه وقت الاستعداد لملاقاة الله

العمدة: افتح كتبك الدينية.. اقرأ التعاويذ.. الأدعية.. علمنا دعاء ندعو الله به حتى يرفع عنا البلاء وينجينا من الموت.. لا أريد أن أموت.. وشعبي لا يريد أن يموت.. إنني لم أصبح وزيرا بعد.. لم أصل بعد إلى منصب رئيس الوزراء أو نائب الرئيس.. "يبكي"

الراقصة: ابك.. ابك.. تبكي على أحلامك في السلطة التي انهارت.. أم تبكي على ذنوبك ومعاصيك؟

الصوفي: إن الله قريب منك.. ادعوه..

العمدة: وماذا أقول له؟ أنا خجلان منه.. والله والله خجلان منه

الراقصة: كيف تدعوه.. هل أموالك حلال؟ سيحاسبونك عنها في القبر.. وفي الآخرة أيضا.. فماذا ستقول.. وبماذا ستجيب الله وهو يسألك عنها؟

العمدة: في الأوراق الرسمية أموالي كلها حلال.. أوراقي مضبوطة لا حد يستطيع أن يمسك علي غلطة.. وتقارير الذمة المالية الخاصة بس أيضا كلها سلمية تؤكد سلامة موقفي المالي وزيادة ثروتي كل عام..

الراقصة: أموالك كلها قذرة.. رشاوي.. فساد.. غسيل أموال.. ليس بها جنيه حلال.. زوجتك المريضة أيضا سرقت أموال الشعب.. سرقت أموال التبرعات لملاجىء الأيتام والمستشفيات.. جميع التبرعات يتم ايداعها في حساب ١١١١٥ وهو حساب شخصي باسم زوجتك في بنك المدينة الوطني.. ورغم مرضها بسرطان الدم إلا أنها لم ترد الأموال لأصحابها..

العمدة: راقصة ساقطة تحاسبني؟

الراقصة: لص وحقير في هيئة سياسي أنت..لن تفلت من عقاب الله على كل جرائمك التي ارتكبتها في حق الشعب.. كان من المفروض أن يحاسبك الشعب ولكنه لم يفعل..

العمدة: الشعب أيضا سيموت..

الصوفي: أنت أفسدت الشعب يا سيدي.. لذلك يجب أن يموت هذا الشعب الفاسد.. كما يجب أن يموت الحاكم الفاسد.. يجب أن تتطهر المدينة من الفساد.. ويولد جيل جديد نظيف من الفساد السياسي والاجتماعي والأخلاقي

الراقصة: "وهي تنظر للعمدة" هذا الرجل يفسد الكرة الأرضية بأكملها بشرا وزرعا وحجرا

العمدة: "وهو ينظر للراقصة" وأنت أفسدت أخلاق أجيال بأكملها من الشباب..

الراقصة: ومن الذي أفسدني أنا أيها العمدة؟

العمدة: لست أنا من أفسدك.. أنت فاسدة بطبيعتك..

العمدة: "للصوفي".. يا سيدي قل لنا ماذا نفعل كي ننجو من الموت؟ أرشدنا.. دلنا على الطريق..

الصوفي: ليس لكم إلا الله.. اخرجوا إلى ساحة المدينة وصلوا وادعوه أن يغفر لكم ويعفو عنكم

العمدة: كل دور العبادة مليئة بالناس.. الجوامع والكنائس والمعابد..

الصوفي: فليخرج الجميع إلى ساحة المدينة قبل الفجر ويدعون الله دعاء جماعيا..

إظلام

## المشهد الخامس

### غرفة التجارة والصناعة – قاعة الاجتماعات –كبار التجار مجتمعون

رئيس الغرفة: هذه خدعة.. لعبة..

محتكر القمح: أي خدعة.. نحن نحاول أن نهرب بسـيارتنا ولكنها معطلةلا تتحرك.. هواتفنا النقالة لا تعمل.. هواتف المنازل.. التليفزيون.. الإذاعة..

رئيس الغرفة: إنها خدعة.. مؤامرة كبرى يدبرها لنا أعداؤنا

محتكر الحديد: يا رجل إن المدينة الآن في مواجهة مع الموت

رئيس الغرفة: يجب أن يتصرف العمدة

محتكر السكر: ذهب العمدة إلى الصوفي كي يدلنا على حل

محتكر الملابس: هل تقصد أن الحل عند ذلك الصوفي؟

### يدخل العمدة ومعه الصوفي والراقصة

الجميع: وصل العمدة "ضوضاء"

العمدة: اسـمعوني جيدا.. لقد أتيت لكم بالصـوفي رغم أنه لا يخرج من داره ولكنني توسلت إليه أن يأتي معي ليتحدث معكم..

الصوفي: جاء الموت للمدينة.. جاء الموت لكم.. لنا جميعا..

الجميع: هل رأيته؟ هل تحدثت معه؟

العمدة: هل معظم الموجودين هنا شاهدوه وتحدثوا مع في الساحة؟

الصوفي: لم اقابله لكن كل الشواهد تؤكد أنه هو..

الراقصة: جاءك الموت يا تارك الصلاة

الجميع: اخرسي.. اخرسي..

الراقصة: **لا أحد يقول لي إخرســي.. لن أخرس.. أنا مواطنة مثلي مثلكم.. لا أحد يتحدث معي هكذا.. أنا لست مسؤولة عن ذنوبكم.. لكل واحد منكم عشيقته.. وبيوت الدعارة في كل مكان..**

محتكر الإعلام: **أنا عندي فكرة.. لابد أن الموت جاء كي يعطينا عظة وحكمة..**

الجميع: **نعم..**

محتكر الإعلام: **إذا ســنعطيه فرصــة أن يعظ الناس كلها.. الشــعب كله.. أهل المدينة.. نقيم له ندوة وبرنامج ونعطيه وسام المدينة.. و...**

العمدة: **انت غبي لا تفهم كل الأجهزة معطلة.. سنرسل له الراقصة تتفاهم معه كي يعيد التليفزيون والهواتف إلى العمل**

محتكر الإعلام: **أرســلني أنا فأنا أملك ثلاث قنوات فضــائية وأربع صــحف.. أما الراقصة فستغويه**

الصوفي: **هذا ملاك ليس بشرا**

محتكر الإعلام: **الملائكة أصحاب رسالات ونحن سوف نساعدهم على إيصال رسالتهم للعامة**

الراقصة: **نعم نساعده ويساعدنا**

محتكر الميناء: **يعني يفتح مخه معانا واحنا نفتح مخنا معاه**

الصوفي: **يا ناس عن اي شيء تتحدثون؟**

محتكر القمح: **مادام هذا الملاك أتى في هيئة بشر فقد أصبح بشرا.. سأعطيه عمولات في صفقات القمح تصل إلى ثلاثين بالمائة.. أربعين في المائة.. خمسين في المائة.. أنا محتكر القمح**

محتكر السكر: **ســأعطيه عمولات ٥٠% في صــفقات الســكر المحلي والمستورد.. أنا محتكر السكر..**

محتكر الملابس: **سأعطيه نسبة خمسين بالمائة من أرباح الملابس**

العمدة: **وأنا سأعطيه نسبة خمسين بالمائة من دخل الضرائب**

الصوفي: ياالله.. ياالله.. عن أي شـــيء تتحدثون.. عن رشـــوة ملاك من السماء؟

الراقصة: صار بشريا والعمدة شاهد على ذلك

العمدة: "للصـوفي" سـوف تحمل له رسـالة أنت والراقصـة.. قل له إن الله يجب أن يعطينا فرصـة أخرى لمدة عام أو عامين أو خمسـة أعوام أو عشرة حتى نرتب أوضاعنا..

الصوفي: هل تفرضـون شـروطا على الله يا قوم.. لن أحمل تلك الرسـالة إلى الموت.. لن أفعل

العمدة: لماذا.. ألسـنا أهلك.. ألسـنا عشـيرتك.. ألسـنا من وطن واحد وأرض واحدة..

الصوفي: الموت ليس له وطن.. ليس له أهل أو عشيرة..

تدخل حرية.. امرأة جميلة في الثلاثين من العمر

حرية: أين العمدة.. أين العمدة

العمدة: من أنت ياامرأة

حرية: أنا حرية.. جئتك من أجل الإفراج عن زوجي المعتقل

العمدة: ليس هذا وقتا مناسبا للشكاوي

حرية: لا بل هذا هو أنسـب وقت.. مادام الموت قد جاء فلتفرج عنه.. لقد قبضـت عليه الشـرطة دون سبب.. كل جريمته أنه تحدث في التليفزيون وقال إن الفسـاد ينخر في عظام هذه المدينة.. سـجنوه بزعم أنه كاذب وعدو للوطن وعميل ومجنون

العمدة: سنفرج عن كل السياسيين بعد حل هذه الأزمة

حرية: الموت سـيحصـدنا جميعا في الفجر.. أفرجوا عنه الآن علكم تخففون من ذنوبكم قبل قبض أرواحكم

الراقصة: جسـدك جميل يا حرية تصلحين لأن تكوني راقصة من الدرجة الأولى

الصوفي: تمزحون وتهرجون ونسيتم أنكم على وشك ملاقاة الموت بفسادكم

قائد الحرس: ياسيدي العمدة يا رجال المدينة.. اعلموا جميعا أن هذه مؤامرة.. لقد قبضت على ثلاثة رجال إرهابيين اخترعوا هذه الحكاية ومعهم شرطي الميناء.. وأنا الآن أحقق معهم حتى يعترفون بالحقيقة من المحرض على هذه المؤامرة ومن أي دولة

العمدة: الويل للعملاء

الجميع: الويل للعملاء

العمدة: الويل للخونة

الجميع: الويل للخونة

الراقصة: الويل لهم.. الويل لهم

الجميع: الويل لهم.. الويل لهم..

يخرج الجميع ما عدا الصوفي

الصوفي: في بلد ينام على الذكريات وكنا وكان.. لا أمان.. لا مستقبل.. في بلد لا يحترم فيه الإنسان ولا الحيوان ولا يعرف الشعب قيمة الغضب على الفساد.. ولا يعرف السبب.. إن المبادىء عنده أصبحت فارغة من أي معنى.. والحرية التي تقمعها الشرطة ليست حقيقية.. إن الدعوات الأخلاقية وأقنعة الشرف والأمانة أصبحت نوعا من الحيل يلعب بها الأثرياء ليستنزفوا دم الفقراء.. قالوا من لا يملك شيئا فهو لا شيء.. وأن من يستفيد من المبادىء في

هـذا المـدينـة طبقـة الأثريـاء.. عم الظلم ولم يعـد هنـاك عـدالـة اجتماعية أو مساواة بين أفراد الشعب..

إظلام

# مشهد الإعتراف

**زنزانة كبيرة وقد علق الرجل١ والرجل٢ والرجل٣ وشرطي الميناء**
**وقد ظهرت على أجسادهم آثار الضرب والتعذيب**

**يقف المحقق وهو ضخم الجثة ويمسك في يده صاعق كهربائي لتعذيب المساجين**

**المحقق:** قلتم أن الموت جاء لزيارة المدينة.. أي موت..

**الرجل١:** هو الذي قال..

**المحقق:** يا ابن الجزمة.. ما زلت تخدعني (يضربه بالصاعق الكهربائي)

**الرجل١:** (يصرخ) آه.. آه.. والله هو الذي قال

**الرجل٢:** حرام والله حرام

**المحقق:** اخرس يا كلب (يضربه بالصاعق)

**الرجل٢:** (يصرخ) آه.. آه

**المحقق:** (للرجل٣) وأنت؟

**الرجل٣:** ياباشا ماذا تريد أن أقول

**المحقق:** الحقيقة.. إنه من جماعة بن لادن وأنه يرتدي ملابس واقية ضد الرصاص وأنه إرهابي ينتمي للقاعدة وأن القاعدة هم من قطعوا الاتصالات عن المدينة كما عطلوا الإذاعة والتليفزيون حتى لا نتمكن من الاتصال بأي مكان في العالم.. صح؟

**الرجل٣:** صح.. ما انت فاهم كل شيء ياباشا

**المحقق:** منذ متى وأنتم تتعاونون مع تنظيم القاعدة؟

**الرجل٣:** من زمان أوي

**المحقق:** كم سنة؟

الرجل: عشرين سنة مثلا

المحقق: رائع.. أيام ما كان بن لادن في السودان

الرجل٣: من قبلها.. من أيام ما كان في الصومال

المحقق: تقصد أفغانستان

الرجل٣: تورا بورا

المحقق: أيام الاتحاد السوفيتي

الرجل٣: واتحاد الكورة

المحقق: وروسيا البيضاء

الرجل٣: وروسيا الحمراء

المحقق: (يشعل سيجارة) بتهرج يا بن الكلب

الرجل٣: لا والله أنا معك أي لون أي اسم أي حكاية أنا موافق

يذهب المحقق للمكتب يحضر ملفا ويتجه نحو الشرطي
الشرطي عاريا ومصابا بكدمات وآثار سوط

المحقق: أنت رجل طيب.. وشرطي أمين.. وملفك بيقول إنك فقير جدا.. محتاج جدا
وظروفك صعبة جدا.. وهذه نقطة ضعفك.. لذلك اتصل بك تنظيم القاعدة حتى تسهل دخول بعض أعضائه عن طريق الميناء للقيام بعمليات إرهابية في المدينة

الشرطي: أي قاعدة وأي إرهاب

المحقق: أنا اعذرك.. راتبك مائة وخمسون جنيها وهو لا يكفي قوت يوم واحد لذلك خنت الوطن..

الشرطي: خنت الوطن؟!

المحقق: الخيانة هذه الأيام بالمجان.. أو من أجل حفنة قليلة من المال.. من أجل اللاشيء.. أو من أجل وجبة كنتاكي وبيبسي..

يدخل العمدة مهرولا

العمدة: هل اعترفوا بالأسماء

المحقق: ما زلت في بداية البداية

العمدة: أريد أسماء.. أريد القبض على الإرهابيين.. أريد عودة الاتصالات والتليفزيون والإذاعة

المحقق: اطمئن يا سيدي كل شيء سيكون على ما يرام..

العمدة: ليس لدينا وقت.. ليس لدينا وقت.. الفجر قد قرب

المحقق: لا تصدق هذه الأكذوبة يا سيدي.. إنها تبدو وكأنها من حكايات ألف ليلة وليلة

العمدة: أخبرني أين الحقيقة إذا

المحقق: ها هم أعضاء تنظيم القاعدة أمامك وقد اعترفوا

العمدة: اعترفوا بسبب التعذيب

المحقق: التعذيب هو الوسيلة الوحيدة للإعتراف

يدخل رئيس غرفة التجارة والصناعة

رئيس الغرفة: غير معقول الناس في ساحة المدينة يتقاتلون من أجل العربات التي يجرها حمار أو حصان

المحقق: ولماذا؟

رئيس الغرفة: الناس تريد أن ترحل من المدينة ولا تجد أمامها وسيلة انتقال إلا العربات التي يجرها الحمير أو الخيل..

**العمدة:** يا الله

**رئيس الغرفة:** لقد أصبح ثمن الحمار يساوي ثمن عشرة سيارات فارهة من السيارات باهظة الثمن الأمريكاني والياباني

**المحقق:** يا خسارة لم أفكر في استثمار الحمير والخيول

**العمدة:** أصحاب الحمير والبغال الآن أصبحوا أثرى الأثرياء في المدينة.. المدينة بأكملها أصابها جنون.. لقد تعدى ثمن الحمار عشرين كيلو جراما من الذهب

**المحقق:** سأقبض على تجار الحمير

**العمدة:** ستقتلك الناس.. الناس بحاجة الآن إلى الحمير

## بقعة ضوء على الشرطي

**الشرطي:** إلهي سامحني.. كنت أظنك أنك ظلمتني لأنك لم تجعلني ثريا أمتلك سيارة.. والسيارات الآن تباع كلها من أجل حمار.. سامحني يا ربي لأني اعترضت على رزقي.. فاعتراضي على ما قدرته لي من رزق كان غباء مني فأنت علام الغيوب تعلم السر وما يخفى

ستار

# المشهد الأخير

## إضاءة على ساحة المدينة

**المكان: ساحة المدينة**

**(الوجهاء والأثرياء في المدينة مع أولادهم وزوجاتهم يتهافتون على أصـــحاب العربات اليدوية التي يجرها الحمير)**

**(يقف مجموعة من البلطجية والشـــبيحة والعامة ويلاحظ أن بينهم رجل١، رجل٢، رجل٣، والشرطي)**

**(يتقدم رئيس غرفة التجارة وزوجته وابنته وابنه.. الابنة ١٨ ســـنة.. الابن ١٧ ســـنة.. الزوجة ٤٠)**

**(رئيس غرفة التجارة وأسرته يتجهون إلى رجل٣)**

**رئيس الغرفة:** "لرجل٣" أنت يا رجل..

**رجل٣:** نعم يا رجل "يقف أمام عربة"

**رئيس الغرفة:** هل لديك حمار أو حصان يجر إحدى العربات بنا إلى الحدود؟

**رجل٣:** بيعت كل الحمير والخيول ولم يعد هناك إلا أن يجر العربات شخص مثلي

**رئيس الغرفة:** كم تأخذ حتى تجر عربة بنا إلى الحدود أنا وزوجتي وابني وابنتي؟

**رجل٣:** هات ما عندك

**رئيس الغرفة:** ألف.. ألفان.. ثلاثة آلاف.. عشرة.. مليون..

**رجل٣:** أين هم؟

**رئيس الغرفة:** سأحرر لك شيكا

**رجل٣:** "يضحك بسخرية" شيك.. شيك إيه يا ابا.. البنك لا يفتح إلا صباحا وفي الصباح ستكون المدينة كلها قد ماتت.. سنكون جميعا في خبر كان..

**رئيس الغرفة:** ماذا تريد؟ أسرع.. الوقت يجري..

**رجل٣:** أريد أن "يفكر".. أن تزوجني ابنتك..

**رئيس الغرفة:** عندما تصل بنا إلى الحدود

**رجل٣:** وحياة أمك.. تريد أن تخدعني.. تريد أن تسخر من ذكائي.. عندما نصل إلى الحدود ستكون النهاية الفاصلة.. أنت السيد وأنا العبد

**رئيس الغرفة:** وكيف ومتى تريد الزواج

**رجل٣:** أريد الزواج الآن.. ضع يدك في يدي

**الابنة:** بابا..

**الزوجة:** إياك أن تفعل ذلك.. وإلا طلبت أنا الطلاق منك

**رجل٣:** أي طلاق؟؟ لا توجد محكمة الآن.. لا يوجد شهود.. كل واحد يقول الآن يالا نفسي.. يبحث عن نفسه.. عن ذاته أيتها المرأة اللعينة

**الابنة:** يا أبي.. أرجوك لا تستمع لهذا الرجل

**رئيس الغرفة:** من أجل حياتك وحياتنا

**الابنة:** الموت أفضل عندي

**رجل٣:** الموت أفضل عندك مني؟ إذا اذهبي حيث ما شئت.. لا أريدك وسأتزوج من هي أجمل منك

**الراقصة:** "تظهر" أنت يا رجل

**رجل٣:** نعم يا سيدتي

**الراقصة:** هل تستطيع أن تذهب بي إلى الحدود

رجل٣: بكل سرور.. كم تدفعين

الراقصة: ماذا تطلب؟

رجل٣: أتزوجك

الراقصة: لا بأس.. موافقة.. هيا بنا

تركب العربة ويجرها رجل٣

رئيس الغرفة: لقد أضعت الفرصة يا ابنتي

الابنة: إنني أؤمن بالقدر يا أبي.. الموت عندي أفضل من أن أباع هكذا.. الموت الحقيقي هو أن أعيش مع هذا الرجل ولو ساعة واحدة..لا تبيعني يا أبي

رجل٢: أي خدمة أيها السيد "يدخل بعربته"

رئيس الغرفة: أريدك أن توصلني أنا وأسرتي إلى الحدود

رجل٢: لا تعرض علي قصور أو أراضي..

رئيس الغرفة: إذا ماذا تريد؟

رجل٢: أريدك أن تزوجني هذه المرأة

رئيس الغرفة: أزوجك من؟ إنها زوجتي

رجل٢: طلقها الآن.. وأتزوجها أنا

رئيس الغرفة: إنك مجنون

رجل٢: لحظة الموت ستخطفني وستخطفك.. قرر الآن.. وستنجو أنت وباقي أفراد الأسرة وإلا سأتركك

رئيس الغرفة: أرجوك لا تفعل.. هذا قرار صعب.. "إلى زوجته" تكلمي يا امرأة

الزوجة: "تبكي" ماذا أقول.. أنا على استعداد لأن أضحي بنفسي من أجلكم

رجل٢: أحب النساء الناضجات فوق الأربعين لا أحب صغيرات السن

رئيس الغرفة: تريدين أن أطلقك لتتزوجين منه.. هذا مستحيل

رجل٢: لست على استعداد للحوار والنقاش.. أنا على عجلة من أمري.. قرر الآن

رئيس الغرفة: سأعطيك ابني خادما لك بدلا من زوجتي

الابن: أبي.. ماذا تقول.. أنا أصبح خادما لهذا اللص..

رجل٢: لا أريد خدما ولا أحب الأولاد..

رئيس الغرفة: ابني لا يقصد إهانتك

الابن: بل أقصد ما قلت.. إنه لص مستحيل أن يصبح سيدا لي أنا ابن أحد أغنى أغنياء هذه المدينة

رجل٢: أنت شـاب مراهق لم تنضـج بعد.. لم تفهم بعد كيف تسـير الأمور في هذا العالم.. المال هو من يجعلك سـيدا.. والمال الذي يملكه أبوك مسـروقا.. سـرقه من الناس البسـطاء.. أبوك يتحكم في أقوات الفقراء.. يحتكر سـوق الطعام.. يجعلنا عبيدا لكم من أجل كسـرة خبز.. من أجل ملعقة سـكر.. أو حفنة قمح.. إن أباك جعل الناس تلهث كل شـهر خلف أزمة من الأزمات.. أزمة سـكر.. أزمة قمح أو أزمة ملح.. تخيل حتى الملح فيه أزمة..

الابن: أبي تاجر

رجل٢: بل فاجر

الابن: اخرس "يصفع رجل٢ على وجهه"

رجل٢: "يتهجم على الابن وهو يحمل مدية" تضربني يا ابن الكلب

رئيس الغرفة: لا تقتله.. لا تقتل ابني أرجوك.. سـبني أنا كما تريد.. اقتلني إن شئت ولكن لا تقتل ابني..

رجل٢: لن أقتلك ولن أقتله.. سـيحاسـبكم الله.. ولكنكم لن تركبون معي.. لن تركبون معي..

رجل١ : "يدخل بعربته" من يستطيع أن يمنحني ما أريد سأحمله معي على العربة إلى الحدود

رئيس الغرفة: سنذهب سيرا على الأقدام.. تحركوا.. تحركوا

(يدخل العمدة متنكرا)

العمدة: أنت يا رجل.. خذني إلى الحدود

رجل١ : أظن أني أعرفك

العمدة: لا.. لا تعرفني

رجل١ : بل أعرفك.. أنت العمدة ولكنك متنكرا

العمدة: لا.. ربما أشبهه

رجل١ : وماذا تريد؟

العمدة: قلت لك أريد أن أذهب إلى الحدود

رجل١ : أنت شخص جبان.. تترك زوجتك وترحل وحدك.. تترك قائد الشرطة والحرس وتتنحى عن مسؤولياتك

العمدة: رئيس الشرطة يدعي أنها مؤامرة من تنظيم القاعدة.. وزوجتي تريد أن تموت.. أما أنا فأريد أن أعيش

رجل١ : وماذا ستقدم لي؟

العمدة: سأمنحك وسام الشجاعة

رجل١ : "يضحك ساخرا".. وماذا سأفعل به.. لا أرغب في الأوسمة والنياشين

العمدة: المال

رجل١ : وماذا سأفعل بعملة مدينتنا بعد أن تصبح بلا قيمة بعد فناء المدينة

العمدة: سأمنحك منصبي.. أنت من الآن عمدة المدينة..

رجل١ : فلتعلن هذا على الملأ..

العمدة: أيها الناس.. أيها الناس.. إن هذا الرجل أصبح عمدة المدينة من هذه اللحظة.. لقد تنازلت له عن السلطة والحكم..

رجل١ : أيها الأحمق.. هكذا ببساطة تتنازل عن الحكم.. "يضحك"

العمدة: ألم تطلب هذا مني.. لقد نفذت لك ما طلبت

رجل١ : نعم.. وأن الآن حاكم هذه المدينة.. ولكني لا أريد أن أحكم شعبا قد اختار العبودية ورضي أن يعيش في ظل حياة ظالمة.. إن هذا الشعب يستحق الموت.. وسأترككم جميعا للموت..

العمدة: لا أرجوك أيها السيد

رجل١ : كررها مرة أخرى

العمدة: أرجوك أيها السيد

رجل١ : ما أجمل كلمة سيد منك أيها العمدة السابق

العمدة: هيا تحرك قبل حلول الفجر

رجل١ : نعم سنتحرك.. ولكن بما أنني أنا العمدة وأنت الآن أصبحت من عامة الشعب.. ستجر أنت العربة بي.. وسأكون رحيما بك.. ستجرها أنت أولا بي.. ثم سأجرها أنا بك بعد ذلك

العمدة: موافق

(يركب الرجل على العربة ويجرها العمدة)

رجل١ : أيها الناس العمدة الجديد يقول لكم أنكم تستحقون الموت.. فلتموتوا.. والعمدة السابق يجر العربة كالحمار..

(تتحرك العربة)

شرطي الميناء: عندما يأتي الموت يهرب الجميع.. هربت زوجتي وتركتني وبقيت وحيدا.. الجميع هربوا من الموت إلى الحدود..

(يظهر الموت في أعلى المسرح على برتكبل عال)

شرطي الميناء: ها هو الموت.. ها هو الموت

الجميع: أيها الموت.. ارحمنا

الموت: الله وحده هو الذي بيده أن يرحمكم.. لا تطلبوا الرحمة مني أنا

الجميع: ياالله.. ياالله.. ارحمنا

الموت: ومن أي شيء يرحمكم

الجميع: منك

الموت: لقد جئتكم بأمر من الله

حرية: "تدخل وهي تحمل زوجها" أيها الموت شكرا لك.. لقد فتحوا السجون.. وخرج زوجي من معتقله السياسي الذي ظل حبيسا فيه طيلة عشرة أعوام.. عشرة أعوام وهو سجين بلا سبب.. بلا سبب سوى أنه قال لا في وجه الظلم والفساد حين كان الجميع يقول نعم..

أيها الموت لن نرحل من هنا.. زوجي مريض.. وأنا لا أستطيع أن أفر منك.. أيها الموت إنني أواجهك.. وأنا أتمسك بالأرض وبالوطن الفاسد حتى النخاع.. أيها الموت النبيل احصد من شئت واحصد ما شئت لأننا شعب لا يستحق الحياة.. لا.. بل فينا من يستحق الحياة وهم من قالوا "لا" ولو مرة واحدة..

ستار

نهاية المسرحية

# يا له من عالم مظلم متخبط بـارد
# مسرحية من ثلاثة فصول

## بقلم
## السيد حافظ

***الشخصيات***

**روفائيل : صاحب الفندق في الخامسة والأربعين**

**الزائر الغريب : فنان في العشرين**

**الزنجي : نجار في الأربعين**

**الجندي : في الثلاثينات**

**زوجة الجندي : مغربية**

**القس : في الخمسين**

**الخياطة :غانية سابقة في العشرينات**

**الأرملة : أرملة طبيب في الثلاثينات**

**خبير الآثار : فى نهاية الثلاثينات**

**القاضي : في الأربعينات**

**فلاح١**

**فلاح٢**

**فلاح٣**

# الفصل الأول

**المكان : شبه جزيرة**

**الزمان : النصف الأخير من القرن التاسع عشر.**

**المنظر : مدخل في بهو فندق.. باب في مؤخرة المدخل.. سـلم علي اليمين بجواره مكتب عليه لافتة "الاستقبال".**

**الزائر الغريب : (يدخل شخص في الثلاثين من عمره يحمل حقيبة في يده، ينظر للجمهور) والآن وقد وصلت إلي هنا بعيدا عن قريتي (ينظر للخلف) من أنتم.. أنتم هنا. لم جئتم؟ كيف عرفتم مكاني؟ إنني لا أريد أن أراكم. لا أريد أن أراكم هنا. لقد سببتم لي المتاعب الكثيرة وحولتم حياتي إلي ظلام دامس وبذرتم في طريقي الصعاب. لقد ركبت الأهوال وفى داخلي نفس السؤال.**

**روفائيل : (يدخل يصطدم به) مرحبا بك يا سيدي مرحبا (يأخذ الحقيبة) هل تحب أن تقيم في غرفة بسريرين أم سرير واحد. هل أنت متزوج أم أعزب؟ شباب اليوم يغرم أحيانا بعشق الفتيات والنساء المتزوجات.ها ها..**

**الزائر الغريب : (يتفحص روفائيل الذي يبدو في الخمسين من العمر بملابسه الرثة)غرفة واحدة بسرير واحد.**

**روفائيل : (وهو يمسك ورقة وقلم ليسجل) لا تغضب يا سيدي من المزاح. إن هذا الجيل غريب حقا. الله غاضب عليه. كنت في شبابي أذهب إلي الكنيسة لأصلي في كل يوم أحد وكم كانت سعادتي. هل تصلي يا سيدي؟**

**الزائر الغريب : ( وهو يشعل سيجارة) كلا**

**روفائيل : لماذا؟**

**الزائر الغريب : لأن معظم من يصلون يرتكبون الذنوب ويذهبون للصلاة. إما يوم الأحد أو يوم الجمعة. يسألون الله الغفران وترتمي دعواتهم تحت أقدام السماء. أى غفران! يا لمهزلة البشرية الفظيعة...**

**روفائيل : إنك تنفعل بسرعة يا سيدى. لقد تعودت البشرية على هذا، ذنب ثم صلاة.**

**الزائر الغريب : ما اسمك؟**

**روفائيل : من الذي يسأل الآخر يا سيدي. اسمي..(ينظر له) اسمي..(يتذكر).**

الزائر : عندما تتذكر يا صديقي أخبرني. وداعا.

الغريب

روفائيل : (يمسك يده) إلي أين؟

الزائر : إلي فندق جديد.

الغريب

روفائيل : هذا هو الفندق الوحيد هنا. وهذه الأرض آمنة.

الزائر : لقد جئت هنا بحثا عن شيء ولكن..(يتحرك).

الغريب

روفائيل : لكن ماذا؟ أنت ترفض أن أناقشك (يمسكه) أنت...؟

الزائر : غريب هه !

الغريب

روفائيل : حقا غريب الأطوار. عن أي شيء تبحث يا سيدي يمكنني مساعدتك. هل تبحث عن الذهب؟ فهناك رجل جيولوجي.

الزائر : (مقاطعا) لا

الغريب

روفائيل : (هامسا) أن تبتعد عن عيون الشرطة.

الزائر : (مقاطعا) لا

الغريب

روفائيل : عن أي شيء تبحث؟

الزائر : عن الحقيقة.

الغريب

روفائيل : (مندهشا) الحقيقة ! أي حقيقة؟

الزائر : تلك التي اختفت في عصر مات فيه الصدق... والكذب فيه يرتدي أفخر

الغريب الثياب ويعيش في كل مكان..في الصحف والمجلات.

روفائيل : كلمات جميلة..الكذب يرتدي أفخر الثياب.

الزائر : ليست كلماتي بل إنها كلمات شاعر. أستودعك الله. أريد أن أرحل.

الغريب

روفائيل : لماذا؟ هل فندقي لا يعجبك؟

الزائر الغريب : الرحيل لأنني رأيت هذا البطن البارز للخارج (يشير إلي بطن روفائيل)وهذه الصلعة المتوهجة (يشير إلي صلعته) وهذا الشارب الممتزج بالبياض وهذا التمسك الشديد بي.

الزنجي: : (يدخل) يا سيد روفائيل سانزيو...يا صاحب الفندق.

روفائيل : أهلا بك يا رجل.

الزنجي : من هذا الذي معك؟

روفائيل : إنه إنسان جديد أتي إلي أرضنا.

الزنجي : مرحبا بك في جزيرتنا.

روفائيل : إنه ثائر علي ويرفض أن يجلس معنا.

الزنجي : لماذا أنت ثائر يا صديقي؟

الزائر الغريب : الثوار حقيقة وأنا لست ثائرا.

الزنجي : إنك ذو ملامح هرمة مع أنك لم تكبر بعد.

روفائيل : يبدو أنه ثوري هارب من قضية سياسية.

الزنجي : روفائيل سانزيو (ينظر لصاحب الفندق) اعطنا يا صديقي كأسين من العصير.. أو كأسين من البيرة.

الزائر الغريب : أفضل العصير الآن.

روفائيل : إنه لا يفضل شرب الخمر.

الزائر الغريب : كفاك مزاحا ! هل عندك غرفة؟

روفائيل : عندي غرفة رائعة لهيلين. لم ينم فيها أحد من قبل وهناك غرفة بجوار غرفة الحاكم.

الزائر الغريب : لا. لا أحب أن تكون غرفتي بجوار غرف الحكام ، ولا غرف رجال الشرطة.

روفائيل : إذن هناك غرفة بعيدة في الطابق الأخير يمكنك أن تنام فيها بمفردك. ها هو المفتاح.

الزنجي : من الأفضل أن تصعد أولا إلي غرفتك وتأخذ حماما ، ثم تأتي إلي هنا لنتناول الطعام مع بعضنا. إنني أدعوك علي الغذاء.

الزائر : (وهو يتحرك إلي أعلي) شكرا لك ولكن من الأفضل أن تأكل أنت ، لأنني

الغريب سأتأخر قليلا.

الزنجي : سأنتظرك حتى لو شاب الليل.

( يحمل روفائيل الحقائب ويصعد إلي أعلي ومعه الزائر الغريب)

الزنجي : (ينظر للجمهور) عندما يذكر اسم رجال الشرطة أمام روفائيل ينقبض تماما...لا يدري هذا النزيل المسكين أن روفائيل هارب من الإعدام.

روفائيل : (يهبط من السلم غاضبا) إنه لرجل غريب. أقول له هذه غرفتك فيأخذ مني المفتاح ويطردني (مقلدا) تفضل أنت واسترح سأفتح أنا الباب. وينصحني هامسا عليك أن تنظم أكلك حتى لا تكون ضحية السمنة.

الزنجي : ( يضحك) إنه لإنسان مرح.

روفائيل : ( يقلده بغضب) ها ها إنه لإنسان مرح. دعنا من إنسانيتك هذه أيها الز... (يتوقف)

الزنجي : ماذا. قلها أيها الأبله (يمسكه من رقبته).

روفائيل : دعني.. سأموت.. دعني سأموت.. (وهو مختنق).

الزنجي : قل أيها الأسود. أيها الزنجي.

روفائيل : بحق محمد وموسي وعيسي وبوذا دعني. (وهو يختنق بين يدي الزنجي ) دعني.

الزنجي : ( يتركه ) كم مرة أنذرتك؟

روفائيل : (بعد أن فر من يديه ) تريد قتلي. وأنا أستطيع قتلك.

الزنجي : نعم تستطيع وحبل المشنقة ينتظرك.

روفائيل : (بخبث) يا صديقي الإنسان الطيب.

الزنجي : تعلم الأدب. يبدو أن الأدب لا يتعلمه الأبيض إلا بالقوة.

الفلاحون : (يدخل ثلاثة من الفلاحين. يجلسون علي احدي الموائد، يثيرون ضجة أثناء دخولهم).

فلاح١ : روفائيل. أيها الخنزير الصغير.

فلاح٢ : اعطنا بيرة أو نبيذ و...

فلاح٣ : بعض النساء إذا كن لديك (يضحكون).

فلاح٣ : أريد كوب ماء مثلج لأنني فقير (يضحكون).

الزائر الغريب : (يهبط من السـلم ، يقابله الزنجي يتجهان إلي احدي الموائد). أمازلت تنتظر؟

الزنجي : ألم أقل لك سأنتظرك حتى ولو شاب الليل.

روفائيل : ( يتجه ناحية الفلاحين ) (لكن الزنجي يصفق فيتجه إليه ).

الزنجي : كم يجعلك المال مهذبا.

فلاح١ : (يصفق بشدة، وبصوت عال) روفائيل إنني متعب وظمآن وأنت هناك تحكي قصصك ومغامراتك اللعينة وتتركنا نموت هنا بلا ارتواء. هلم إلينا.

روفائيل : (ينظر للفلاح١) إنني قادم يا هذا.

فلاح٢ : (للفلاح١) إنه يقول لك يا هذا.

فلاح٣ : (للفلاح١) يا هذا إنها إهانة كبري.

فلاح١ : إهانة ! لا أظنه يقصد لأنه غبي.

روفائيل : (يتجه للفلاح) ماذا تريد يا سيدي.

فلاح١ : أنا؟ اسمي يا هذا.

روفائيل : اعذرني. ليس لدي وقت للمزاح.

الزائر الغريب : (للزنجي) إنني جائع.

الفلاح٢ : (لفلاح٣) من هذا الذي يجلس مع الزنجي.

روفائيل : إنه زائر جديد (يتركهما ويذهب إلي الداخل).

فلاح٣ : إنه ليس فلاحا مثلنا.

فلاح٢ : كلا.. يا أحمق إنه نحيف الجسم صغير السن.

الزنجي : (للزائر الغريب) كم من العمر احتوتك السنون؟

الزائر الغريب : عشرون.

الزنجي : نصف عمري أنت يا عزيزي.

فلاح٣ : ما رأيكم نذهب للتعرف علي هذا الشخص؟

فلاح٢ : دعه يذهب إلي الجحيم.

فلاح٣ : كونوا متزنين. (يذهبون إلي الزنجي والزائر الغريب).

فلاح٢ : أهلا بصديقي (للزنجي) من هذا الذي معك.

فلاح٣ : إذا كان ضيفا جديدا فنحن نرحب به.

الزائر الغريب : شكرا علي هذه المجاملة اللطيفة.

الأرملة : (تدخل) روفائيل.. روفائيل أين أنت؟

روفائيل : (من الداخل) هانذا.. أهلا بك سيدتي.

الأرملة : يخبرك القاضي أن تستعد اليوم للاحتفال وأن تجهز الطعام.

روفائيل : لقد جهزت الطعام من جنة عدنان بعد أن استأذنته في دخول الجنة قليلا.

الأرملة : جيد.

روفائيل : لو وافقتني يا سيدتي سيتغير مصير حياتي وحياتك.

الأرملة : روفائيل حذرتك مرارا. أن المشكلة..

روفائيل : لقد مر عامان علي وفاة زوجك. دعينا من الأحزان.. هاتان العينان اللتان يذوب فيهما السحر والجاذبية. إن زيوس لو شاهد عينيك ، لسجد تحت قدميك وأعلن الحرب ضد الآلهة.

الأرملة : كفاك ثرثرة يا روفائيل.

الزنجي : (يتحرك تجاههما) يا سيدتي الرقيقة. خذي السوط من علي الحائط وعليك بتهذيب هذا الخنزير. (روفائيل يذهب غاضبا).

الأرملة : (تنظر إلي الزائر الغريب) أهلا بك.

روفائيل : ( يدخل حاملا خنجرا متجها إلي الزنجي) هل أنا خنزير.. سأريك من الخنزير منا.

الأرملة : روفائيل لا تمزح.

روفائيل : أنا لا أمزح (يمنع الزائر الغريب والأرملة روفائيل ، يتحدثون ولا نسمع صوتهم)

فلاح١ : أرأيت كيف كيوبيد منتصرا بهمسة هذه الجميلة؟

فلاح٢ : لم يكن كيوبيد بل آلهة الحكمة – منيرفا.

فلاح٣ : إنه موقف ساخر أيها المجانين.

القس : (يدخل قسيس في الحلقة الخامسة من العمر يحمل كتابا مقدسا) ما هذا الذي يحدث هنا؟

الأرملة : إنه شغب بسيط.

القس : شغب؟

الزنجي : (للقس) أيها القس هذا روفائيل الذي تقول عنه أنه يحمل في داخله الخير، يحمل سكينا ويهجم علي.

روفائيل : لو نطقت بكلمة..

القس : كفي (ينظر للزائر الغريب)من أنت؟

الزائر الغريب : نزيل جديد في الفندق.

الأرملة : أهلا بك.

الزائر الغريب : إنني أفريقي.

القس : أهلا بك.

الفلاحون : كيف حالك يا رجل الدين.

القس : أهلا بأبناء يهوذا (يقصد الفلاحين).

الزائر الغريب : (لنفسه) أبناء يهوذا وبوذا وعيسي ومحمد.

القس : روفائيل.. عليك أن تستعد للحفل.

روفائيل : رجاء.. فليغادر الجميع المطعم الآن للاستعداد للحفل.

(ظـــلام)

**المنظـر : نفس صـالة الفندق، مع وجود بعض الأطعمة الجاهزة علي الموائد وبعض الزهور، يجلس خبير الآثار على أحد المقاعد وبجواره روفائيل.. تجلس الأرملة والخياطة علي أحد الموائد)**

**روفائيل : (لخبير الآثار) هه أخبرني يا رجل الجيولوجيا عن آخر ما وصـلت إليه في بحوثك.**

**خبير الآثار : عن أي شيء؟**

**روفائيل : (هامسا) عن الذهب. ألم تجد ما يدل علي أن هناك ذهبا في هذه الصخور؟**

**خبير الآثار : لا. لم أجد. هل تعرف أنت مكان الذهب؟**

**روفائيل : ابحث في الكهوف المظلمة. لعل الظلمة تحتوي علي نور الحياة.**

**خبير الآثار : الذهب نور الحياة؟**

**روفائيل : نعم.**

**خبير الآثار : (مبتسما) والفضة؟**

**روفائيل : فجرها.**

**خبير الآثار : (ينطلق ضاحكا) إنك إنسان جشع يا عزيزي.**

**الخياطة : (للأرملة) حقا.**

**الأرملة : إنه غريب.**

**الخياطة : أنا لا أعرف عن أي شيء تتكلمين. (تعمل التريكو).**

**خبير الآثار : (لروفائيل)لا أدري.**

**روفائيل : من يدري إذن؟**

**خبير الآثار : الصخور.**

**روفائيل : (مازحا) ربما اكتشفت الذهب وتخدعنا.**

**خبير الآثار : (متجهما) روفائيل لو نطقت هذا ثانية، سـأحطمك تماما. أمش أيها المنافق.إنني سأغتالك علنا.**

**روفائيل : إنني أمزح معك. أتغضب بسرعة هكذا**

**خبير الآثار : المرة القادمة سأهشمك.**

**الخياطة : (للأرملة) ماذا تقولين؟**

**الأرملة : أشعر بأنني أتغير. كل شيء في.**

**الخياطة : لماذا؟**

الأرملة : إنـه بروحه التي تأتي لتعانقني كل ليلة وتقبلني. ويداه الرقيقتان تمتد نحوي لتضـمني لتهمس شـفته في أذني "أحبك أحبك" وغاب اليوم ولم يأت عندما أغمضت عيني.

الخياطة : إن زوجك قد مات منذ زمن يا عزيزتي والحلم به قد يموت فإنـه مات منذ عامين.

روفائيل : (يتحرك فجأة نحو الباب) يا أهل جزيرتنا الهادئة الوادعة !
هلموا.. إلي الاحتفال حيث لا عبيد. لا ســادة. لا أبيض ولا أســود. يا من صــنعتم بخيوط القلق الناعمة أرجوحة الموت البطيء. (يترك الباب ويدخل إلي داخل المطعم)

الفلاحون : يدخلون) مرحبا.

فلاح٢ : أنظر كم هي الأرملة جميلة.

فلاح١ : كن عاقلا.

فلاح٣ : أتنظر الأرملة إلي قرد مثلك؟

فلاح٢ : أنا قرد؟!

فلاح٣ : أصـمتا..(ينادي) روفائيل أيها الإنســان الجائع دائما الذي التهم العالم في بطنه البارز (يجلسون وهم يدورون).

القس : طابت ليلتكم (يدخل) (تتجه نحوه الخياطة) كيف حالك يا ابنتي؟

الخياطة : (للقس) هل أنت بخير يا سيدي؟ كنت قلقة عليك.

القس : القلق إما موت أو إبداع. وأري أنك لا تريدين لا هذا ولا ذاك. لقد شفيت من البرد ولا داعي للقلق.

الأرملة : إنك رجل مبارك يا سيدي (يجلس معهما).

الزنجي : (يدخل) مرحبا.أسعدتم مساء يا أخوتي في الإنسانية.

القس : أهلا.

خبير الآثار : مرحبا صديقي العزيز.

الزنجي : مرحبا بك.

خبير الآثار : علينا أن نبدأ الحفل ، والقاضي لم يحضر.

الخياطة : كم هو رجل طيب.

الأرملة : من؟

الخياطة : القاضي. هادئ كموج النهر،عميق كالمحيط.

القاضي : (يدخل) ألم تبدأوا الحفل بعد؟

روفائيل : كيف نبدأ الحفل وأنت لم تحضر.

الزنجي : لابد أن نبدأ بكلماتك المشعة.

القس : (يصافحه) أهلا بالقاضي.

روفائيل : نحن الآن علي استعداد للحفل.

الأرملة : لكن النزيل الجديد لم يأت.

القاضي : ذا كان هناك نزيل جديد فمن الأفضـــل أن نذهب إليه وندعوه ليحضـــر الاحتفال (يذهب روفائيل).

الأرملة : إنه يشبهه.

الزائر : (يدخل خلفه روفائيل) أسعدتم مساء.

الغريب

الجميع : أسعدت مساء.

روفائيل : لنبدأ الحفل ، تفضـلوا يا سـادة (وهو يضـع أسـطوانة، الموسـيقي مرتبطة بالحدث) أمامكم أشـــهي طعام إيطالي. وأنا ســـأجلس مع قطتي الصـــغيرة (يجلس بجوار الخياطة).

الخياطة : شكرا يا روفائيل (يجلس بجوارها).

الزنجي : سآكل مع أبناء يهوذا. (يجلس معهم)

الفلاحون : احذر. نحن شرهون في الطعام.

القس : (للزائر الغريب) تفضل كأسا من النبيذ.

الزائر : آسف لا أشرب.

الغريب

الأرملة : (للزائر الغريب) هذا طعام شهي. (تقدم له في طبقه قطعة لحم).

خبير الآثار : (للقاضي) لابد يا سيدي من لإقامة الاحتفالات دائما.

الزنجي : (للفلاح١ حذار لا تأكل اللحم وا ٍلا....

فلاح١ : أنا لا أحب الخضار.

الزنجي : وأنا الآخر.

فلاح٢ : (للزنجي) إنني أمزح معك.

الزنجي : لا تمزح في الطعام ، وعلي أية حال ضـــاعت عليك هذه القطعة (يختطف جزءا من اللحم).

فلاح٢ : أهكذا تسرق اللحم؟

الزنجي : إنني أمزح (لفلاح٣) أنت التهمت طبق السلاطة كله.

فلاح٣ : لم أنتبه.

الزنجي : وأنا الآخر لم أنتبه.

روفائيل : (للخياطة) كلي يا صغيرتي ، إنه طعام شهي.

الخياطة : شكرا لك. إنك لطيف جدا اليوم علي غير عادتك.

روفائيل : إنني لطيف دائما يا أنشودتي الجميلة.

الزنجي : (لأحد الفلاحين) أيها الكذاب المنافق.

فلاح : أنا أم هو؟

الزنجي : كلكم يا أبناء يهوذا عقيدة واحدة.

القاضي : (للزائر الغريب) لا يا صديقي فالأشياء هنا يسودها السلام.

الأرملة : أي سلام. (لنفسها)

الجندي : (يدخل رجل في ملابس أنيقة ) ها أنتم هنا

الجميع : من؟ غير معقول؟ هذه فرصة عظيمة.

الجندي : هذا أنا أمامكم من ودعتموه في العام الماضي بالبكاء وجاء.

الخياطة : جورج.

الجندي : نعم

روفائيل : (يجري نحوه) مرحبا يا جورج لقد تغيرت. تغيرت كثيرا.

الجندي : نعم تغيرت أصبحت مسلما واسمي عليا.

روفائيل : ولدت مسيحيا ونشأت كافرا وأخيرا مسلما تري علي أي دين ستموت؟

القاضي : مرحبا بك يا جورج.

الجندي : عليا ولست جورج.

الزنجي : (لنفســـه) أراهن علي أن هذا الفتي دخل الدين الإســـلامي لســـبب ما في نفسه.

الجندي : روفائيل كيف حالك؟

روفائيل : سيء. سيء.

الجندي : أيها المنافق (ينظر للقس) أيها الأب لقد أصبحت مسلما.

القس : الدين لله يا بني.

الجندي : (ينظر إلي الطعام الذي يراه علي مائدة القاضـــي) إنكم تأكلون ، ما هذا؟ (يأخذ قطعة من الطعام) هذا لا بأس به ، وهذا (يتذوق قطعة أخري) لا بأس (ينظر للقاضي) كم أحب عقلك المدبر.

القاضي : ف عن الكلام أثناء الأكل وا ٍلا أصابتك وعكة.

الجندي : (للقاضـــي) مازلت نبرات صـــوتك.. ذات رنين كالقديس(ينظر إلي خبير الآثار) ألا تراني يا رجل؟

خبير الآثار : رأيتك.

الجندي : ولماذا لم تأت لتحيتي؟

خبير الآثار : ألا تراني مشغولا بالطعام.

الجندي : دائما يأكل وللأسف مازلت نحيفا جدا. ألا تري روفائيل مكتنزا باللحم.

القاضي : دعك من المزاح واجلس.

الجندي : (ينظر للأرملة) من غير معقول.. أمازلت ترتدين ملابس الحداد. يالجمال عينيك من خلال الوشاح الأسود.

الزنجي : إنه يحب النساء ويعرف كيف يتحدث معهن.

الأرملة : مازلت غريبا أيها العملاق.

الجندي : أنا أمام عينيك ضعيف.

الأرملة : كفاك غزلا ركيكا.

الجندي : لا أسـتطيع أسـمح لنفسـي أن أغازلك وأنا رجل متزوج وزوجتي تنتظرني بالخارج.

القاضي : زوجتك. دعها تحضر.

الجندي : جئت أحصل علي تصريح لإقامتها معي. ليس من حق أي إنسان أن يعطي تصريحا لإنسان آخر لكي يعيش ويأكل ويقيم.

الفلاحون : زوجته.

الزنجي : أسكتوا جميعا.

الجندي : ستأتي حالا زوجة علي إبراهيم.

روفائيل : سأذهب لإحضارها.

الجندي : توقف.

القس : لا تثرثر. احضر زوجتك أولا ثم ابدأ في الثرثرة.

الجندي : (ينظر فيجد الزنجي ومعه الفلاحون) (يذهب إليه) أسعدت مساء.

الفلاحون : أسعدت مساءا يا سيد.

فلاح٣ : هل الزواج أفضل من عدم الزواج؟

الجندي : (للزنجي) أسعدت مساءا يا صديقي. (يضع يده علي كتفه).

الزنجي : دع كتفي ماذا تريد؟

الجندي : أمازلت غاضبا مني؟

القس : (يقترب منهما) من ضربك علي خدك الأيسر.. أعطه الأيمن.

الزنجي : كلا أرفض ما تقول.. أرفض ما يقوله المسيح.

القس : إنك..

الزنجي : كافر.. نعم كافر قلها واستـرح أيها القس.. لقد قال نبيكم هذا الكلام في عصر غير هذا العصر.

القس : كان أسوأ من هذا العصر.

الأرملة : (للقاضي) تدخل حتى لا يتصعد الموقف.

القاضي : لابد وأن ينتهي الموضوع.

روفائيل : (للقاضي)يبدو أن الزنجي يحاول أن يصفي حسابه الآن.

القس : (للزنجي) كفاك مناقشة في هذه المشكلة.

الجندي : أعتذر إليك يا صديقي (يمسك الزنجي) دعك مما مضي.

الزنجي : لا تعتذر. الرجال لا يعتذرون.

الجندي : لقد أخطأت بحقك أو بحق نفسي.

الزنجي : كلا.

القاضي : (للزنجي) دعك من هذا العناد إنه يعتذر لك.

روفائيل : (للأرملة) أنت السبب.

الأرملة : أسـكت أيها المتطفل. (روفائيل يذهب إلي الخياطة التي تقف بجوار خبير الآثار)

الخياطة : أنت لست متطفلا فقط بل وأبله.

روفائيل : النساء دائما هن سبب بلاء العالم.

الخياطة : ـكت وا ٍلا..

القاضي : (للزنجي) دعك من كبريائك وتقدم لمصافحة الرجل.

الزنجي : (يمد يده بقرف شديد ).

الجندي : تعال (يحتضنه)

**الزنجي : حذار كتفي يؤلمني.**

**الجندي : علي أية حال سأذهب لأحضر زوجتي فورا (يخرج).**

**الخياطة : (تجلس) روفائيل أيها الخنزير الصغير..تعال واجلس هنا (تشير إلي مقعد بعيد حتى يبتعد عن الأرملة)**

**القاضي : (للأرملة وخبير الآثار) تعالوا نجلس.**

**خبير الآثار : جاء الفتي فذهبت شهيتنا.**

**القس : (للقاضي) إنه عنيد.**

**الزنجي : (للفلاحين) لماذا تتصرفون كالمغفلين؟**

**روفائيل : (للخياطة وهو يضحك) إنها نكتة بارعة.**

**الخياطة : بالطبع بارعة.**

**روفائيل : لي سؤال.**

**الخياطة : اسأل.**

**روفائيل : لماذا..هذا الصمت الذي في عينيك؟**

**الخياطة : (تكمل حديثه) وفي لحظات تملئين السماء بضحكاتك وكأن عينيك تعانق السحب وشفتيك تأكل النجوم وفي همسات صوتك صوت الليل الحزين.. روفائيل لقد حفظت تلك الأسطوانة.**

**روفائيل : أليست هي الحقيقة؟**

**الخياطة : نعم أعرفها، ولكن لا أرغب في سماعها منك.**

**روفائيل : لماذا؟**

**الخياطة : (تحاول تغيير الموضوع)ألم تقرأ مسرحية البلبل لهانز شريتون.**

**روفائيل : لا.**

**الخياطة : إن هذا الكاتب كان ابنا لإسكافي وقابل في شبابه الصعاب والفقر ثم عمل خياطا مثلي.**

**روفائيل : وبعد؟**

**الخياطة : خذ ها هي المسرحية(تعطيه كتابا) حاول أن تقرأ.**

**روفائيل : مشكلة هذا العصر أن كل من قرأ كتابا يقول "إنني مثقف".**

**الأرملة : (للقس) لقد قلت كل شيء (تبكي)**

**القس : لم تقولي شيئا.**

**القاضي : (للقس) دعها.**

الخياطة : (لروفائيل) ما هذه السخافات التي تقولها.

روفائيل : إن نساء مدينتي كن يحاولن دائما أن يصلن إلي قلبي.

الخياطة : علي أي شيء؟ علي بطنك المنتفخ أم صلعتك أم رائحة جسدك الكريهة؟

روفائيل : أتسخرين مني؟

الزنجي : (للفلاح٢) نعم.

فلاح١ : إنه شيء بسيط جدا.

الجندي : (يدخل ومعه زوجته) ها هي زوجتي يا ســـادة.(تدخل فتاة ما بين ســـن العشرين والخامسة والعشرين)

الزائر الغريب : (للقاضي) أرجو المعذرة..

الجندي : (للزائر الغريب الذي يقابله) أعرفك بزوجتي.

الزائر الغريب : أهلا.

الجندي : (يشير إلي الباقي) هذه الخياطة. هذه الأرملة. هذا القاضي.

الزائر الغريب : (يحاول أن يتحرك ، تمسكه الأرملة )

الأرملة : إلي أين؟

الزائر الغريب : لا أعرف.

الأرملة : لابد أن تشاهد الحفلة.

الفلاحون : نعم لابد من مشاهدة الحفل.

روفائيل : (الزنجي والقاضـــي والقس عل مـائـدة ، الأرملـة وخبير الآثـار والفلاحين والخياطة والجندي وزوجته عل مائدة أخري) ستبدأ الحفلة سيداتي آنساتي ســادتي. الفقرة الأولي ســنســتمع إلي موســيقي ( يدير أســطوانة عليها موسيقي راقصة) ولنرقص جميعا. هيا للرقص جميعا.

الجندي : (ينظر لهم) لقد تعبت من الســـفر.. اســـمحوا لي.. أعتذر لكم جميعا.. سأذهب إلي النوم.

روفائيل : (لزوجة الجندي) حاولي أن ترقصـــي مع زوجك في ليلة مخبئة فيها النجوم بالأسر ار.

الزوجة : لقد أتعبنا السفر.

خبير الآثار : كم كنت متشوق لأسمع قصة حربك الأخيرة.

الزوجة : (لخبير الآثار) أظن أننا...

خبير الآثار : أعرف أنكما متعبان.. غدا نلتقي. (يخرجان)

الزائر الغريب : (لنفسه وهو يري الجندي وزوجته يسيران) ما أجمل أن يستقر الإنسان ويترك القلق ويكون له منزل وزوجة جميلة.

الأرملة : (هامسة) وأطفال وبيت صغير وسلام.

الزائر الغريب : وبعد سنوات يرتدي نظارة ويظهر له بطن بارز ويحمل جريدة الصباح ويعود بأكياس الفاكهة في يديه.

الأرملة : أنت تشوه صورة الأسرة.

الزائر الغريب : أنا لا أشوه شيئا فالحقيقة ذات وجه مشوه.

فلاح٣ : (للخياطة) أنت يا قطتي الصغيرة ذات العيون المضيئة في ضوء القمر. تعالي لنرقص أنا وأنت.

الخياطة : قمر. أنت تعرف القمر.. !

فلاح٣ : نعم.

الخياطة : أنت أيها الرجل ماذا تريد مني؟

فلاح٣ : أن نسير معا قليلا علي شاطيء في ضوء القمر.

الخياطة : ثم؟

فلاح٣ : نستنشق الهواء ونداعب خصلات الليل ونرقص علي حفيف الشجر.

الخياطة : ثم؟

فلاح٣ : نقبل الهواء في كوخ بسيط نناقش فيه مشكلة لي.

الخياطة : كفي أيها الوغد (ترفع صوتها)

فلاح٣ : هش.. ش..ش.. رجاء اخفضي صوتك.

الخياطة : ولماذا لا ترفع صوتك قليلا؟

فلاح٣ : (ويحاول أن ينهي الموقف) أعتذر.

فلاح٢ : إنه غبي. أعتذر عنه.

الخياطة : (صـــارخة) عن أي شـــيء تعتذر. أتريد جســـدي (لفلاح٣) خذه ، ها أنا أمامك.. أتريد قبلة خذها.. أنا أمامك. هيا حاول أن تغتصـبني. افعل بي ما تريد إن استطعت.

فلاح٣ : (يحاول تهدئة الموقف) آسف يا صديقتي ، أعتذر بشدة.

فلاح٢ : إنـهم ينظرون إلينا.

الخياطة : ألا تريد قبلة؟ خذها.(يبدأ كل من في الحفل في الاتجاه إليهم.)

فلاح٢ : إنـهم يتجهون إلينا..اخفضي صوتك.

الخياطة : كيف يرضـــي الرجال أن تنـام امرأة أمـامهم بلا روح ويتعاملون مع الجنس وهو لحظة مقدسة بأسلوب قذر مثلك؟ كيف؟

فلاح٣ : (مقاطعا) إن الأرملة والزائر الغريب في الطريق إلينا.

الأرملة : (للخياطة) ماذا حدث؟

الفلاحون : لا شيء.

الخياطة : لا شيء.. كنت متوترة وأردت البكاء فبكيت.

الأرملة : إنـها دموع أزمة.

الخياطة : أنا لا أكذب.

فلاح٢ : إنـها أزمة الحياة.

خبير الآثار : (ممسكا بصخرة في يده) فوالق.. فوالق قديمة تدل علي شيء ثمين.

الزنجي : (للقس) الكفر.. أنت تتحدث عن الكفر.

القس : أن يعبد الإنسان صنما.

الزنجي : أي دين في أمريكا يا سيدي أو في أورب يفرق بين الأبيض والأسود.

القس : تناقضات وضعها الله.

الزنجي : لم يضعها الله. بل وضعها الإنسان. وضعتها أنت.

القس : أنا؟

الزنجي : نعم.

القس : تشريع سماوي.

الزنجي : كيف تعطي نفسك حق التشريع؟ كلنا معشر السود في بلاد الحضارة نقاس ، الرجل الأبيض له قلب أسـود والعكس صـحيح، باسـم المسـيحية والحب والإخـاء قدمنـا قلوبنـا رمزا للحب قذفتموها بعيدا ودســـتموها بأقدامكم. إذن مـاذا تريـدون منـا؟ تكلموا.. مـاذا يريـد الأبيض المتحضـــر من الزنجي

المتخلف؟ ماذا يريد الأبيض الذكي من الزنجي الغبي؟ كفاكم شـــعارات. اهدموا الكنائس أفضل من ترديد شعارات الحب والتسامح.

القس : اهدأ يا أخي.

الزنجي : هدوء.. إن خطأ الزنوج "الثورة الهادئة" وهم يموتون جوعا. أمي ماتت جوعي ، وعاشت علي فتات الخبز. إنني أختنق (يصاب بغيبوبة).

الأرملة : لقد أغمي عليه.

القاضي : نريد طبيبا.

الأرملة : إن درجة حرارته مرتفعة.. أسرع يا روفائيل لإحضار الطبيب.

الجميع : أسرع يا روفائيل.

روفائيل : لا أستطيع.. لأنني.. (مرتبكا)

خبير الآثار : صخور رسوبية عتيقة.

روفائيل : أنا لا أذهب إلي المدينة.

الأرملة : وما هي قصصك التي ترويها عن أهل المدينة وبطولاتك معهم وحديثك عن مدينتنا لهم ومهاجمتك لهم؟ أين كل هذه الأساطير والحكايات؟

خبير الآثار : صخور هشة قابلة للانكسار فانكسرت.

القاضي : لابد يا روفائيل أن تذهب.

روفائيل : لا أستطيع.. لا أستطيع.

الجميع : لماذا؟

روفائيل : لأنهم سيقتلوني..إنني في انتظار المشنقة.

الجميع : هه !

روفائيل : المشنقة.

القاضي : اذهب الآن.

روفائيل : لو شاهدني أحدهم في الليل لتعرفوا علي.. ربما عرف أحدهم أنني جيمي ، لم يدروا أنني لم أقتلها إلا لأنها خائنة.

الأرملة : من هي؟

خبير الآثار : القشور الآن تسقط.

روفائيل : قالت لي أنت متعب لابد أن تذهب لتســـتريح قليلا في مرســـيليا، وتعطلت السيارة في الطريق فعدت.

القس : احضر الكنيسة غدا واجلس علي كرسي الاعتراف.

روفائيل : كنت يومها مدرسا في إحدى الجامعات وعدت في الليلة نفسها لأجدها في أحضان تلميذي الصغير الذي لم يتجاوز العشرين، لقد كنت أدرس له الأخلاق.

القاضي : إنها الظروف الاقتصادية التي أدت بها إلي هذا.

القس : إنها الخطيئة والشيطان.

روفائيل : إنها الحضارة الأوربية الحمقى. الملل.. قالت إنه الملل الذي دفعني للتكرار..أمسكتها بيدي وسألتها لماذا تفعلين هذا.. وكنت كالطفل بين يديها.. لماذا فعلتي هذا.. قالت.. الملل. القبلة نفس القبلة. خاف الصبي، حمل خنجره أمامي.. أرادت أن تدافع عني فواجهته.. تقدم الصبي فقتلها، وقفز من النافذة. فماتت علي الفور وماتت بين يدي. فناديتها. لورا.. لورا، قالت لي أحبك وجري الناس خلفي.. هذا مجرم واضطررت إلي الفرار فالمشنقة تنتظرني. جذبني الجوع. فسرقت والتف حولي المجرمون والسارقون.. علموني كل شيء.

الزائر الغريب : كفي يا روفائيل.

روفائيل : قاتل ولص. الآن أستطيع أن أذهب إلي المدينة لأحضر الطبيب.

القاضي : لن تذهب.

روفائيل : (يقف يتجه نحو الباب) سأذهب.. لابد من إنقاذه.

القاضي : لن تذهب.. (للقس) عليك بالذهاب.

القس : لن أذهب.. إنني متوعك.

القاضي : لابد أن تذهب.

القس : ني ضد الكنيسة، وا ٍنهم يريدون أن أبيع الجنة فرفضت أن أمارس نفس اللعبة. إن معظم رجال الدين في العالم هم أول من ستحرقهم السماء لأنهم ينافقون كثيرا ولا يعلمون الناس الصدق.

القاضي : وما العمل إذن؟

القس : إن أردت الذهاب سأذهب إلي هناك وأرسل الطبيب له.

القاضي : (للفلاحين) فليذهب أحد منكم.

فلاح١ : أنا متأسف.

فلاح٢ : متأسف.

**فلاح٣ : أنا.**

**الأرملة : كفي مهزلة.**

**الزائر : سأذهب أنا للمدينة.**

**الغريب**

**الأرملة : وأنا معك (يخرجان).**

**القس : (ينظر للزنجي) إنه مات.**

**الجميع : مات ! !**

**خبير الآثار : كلا..إنه حي. روفائيل جهز له سرير.**

**روفائيل : نعم.. بسرعة (يجري، يحملونه، يخرجون).**

**الفلاحون : لقد مات ويضحكون علينا والأرملة والفتي ذهبا للزواج في الظلام.**

**إظــلام**

المنظر : (حجرة في الفندق.. ضوء خافت.. سرير في جهة اليمين ينام عليه الزنجي. بعض الصـــور معلقة علي الحائط.. يجلس الجندي وزوجته بجوار ســـرير الزنجي).

الزوجة : مازال نائما.

# الفصل الثانى

**الجندي** : النوم أفضل شيء للإنسان خاصة إذا كان مريضا أو يقاسى.

**الزوجة** : لقد ظن الجميع أنه مات.

**الجندي** : إنهم مساكين.

**الزوجة** : كفاك غرورا.

**الجندي** : أنا مغرور؟

**الزوجة** : نعم.. الجميع عندك مساكين.. وما أنت إلا مسكين.

**الجندي** : كل إنسان لا يستطيع الحكم علي شيء مسكين أو يحاول خلق التوازن بين العاطفة والعقل ويفشل فهو مسكين وأنا مسكين فقط لأنني أعاملك بعاطفتي.

**الزوجة** : ما هذه الفلسفة.. كيف تعاملني بعاطفتك فقط يا نابليوني الصغير.

**الجندي** : إنها الفلسفة. لقد وقعت في غرامك دون تفكير.

**الزوجة** : دون تفكير.. إذا.. إذا فكرت ستكرهني.

**الجندي** : لماذا غضبت؟ كنت أمزح.

**الزوجة** : إن المزاح أو الغضب هو الطريق لمعرفة ما يحتويه صدر الإنسان.

**الجندي** : لقد تزوجتك يا زوجتي الفيلسوفة لأنني أردت الاستقرار.

**الزوجة** : وهل لابد أن يكون الاستقرار بلا عاطفة؟

**الزنجي** : (يتألم علي السرير) آه.. آه..

**الزوجة** : إنه يستيقظ.

**الجندي** : كم الساعة الآن؟ إنه ميعاد الدواء. (للزنجي ) كيف حالك الآن؟

**الزوجة** : دعه. إنه متعب ولا يستطيع الكلام.

**الجندي** : اعطيه الدواء.. خذي حذرك.. هات رأسك علي راحة يدي. استرح واشرب الآن.. (يعطيه الدواء ).

**الزوجة** : بالشفاء. دعه ينام.

**الجندي** : ما ألعن المرض !

**الزوجة** : إنها ذبحة بسيطة (صمت) أتتذكر رحلة المحيط؟

**الزوجة** : يومها تواضعت وحدثتك.

**الجندي** : هكذا الشرقيات دائما يتمنعن وهن الراغبات وبعدها يسقطن في أيدي الرجال كورق البردي. لا أعرف بالضبط هل كل نساء الشرق أم نساء المغرب بالذات.

**الزوجة** : (تقلده) أم نساء المغرب بالذات؟

الجندي : المرأة الأوربية أكثر فهما للرجل.

الزوجة : خطأ. المرأة الأوربية ضائعة بين البحث عن المتعة اللحظية والاستقرار.

الجندي : الغريب أني نزلت إلي المغرب مسيحيا وأعزب.

الزوجة : عدت مسلما ومتزوجا.

الزنجي : آه.. آه..

الزوجة : إنه يتألم المسكين.

الجندي : انظري له إنه يبتسم ويبكي.. حمدا لله علي شفائك يا عزيزي.

الزنجي : آه..

الجندي : إنه صرخة في وجه الحياة والمقاومة.

الزوجة : (للزنجي) ألم تعلم أن زوجي أصبح فيلسوفا.

الجندي : الفيلســـوف يحب الحق وســـائر دروب الوجود المؤدي له ويحب البحث عن شيء آخر. وأنا حتى الآن أبحث عن لذة الجسد فقط.

الزوجة : (للزنجي) أيعجبك هذا الكلام؟

الجندي : (مازال يتحدث عن الفيلسوف) ويمتاز بالعفة والاعتدال وأنا لست كذلك.

الزوجة : إنك غير عادل.

الجندي : (يشير علي الزنجي) هو يعلم.

الزنجي : أريد أن أجلس.. آه.

الزوجة : إنه يتكلم.. ساعدني.. يريد أن يجلس.

الجندي : هيا..

الزنجي : اجعلني اعتدل في الجلوس.

الزوجة : (للجندي) خذ هذه الوسادة.. ضعها تحت ظهره.. خذ هذه أيضا..

الجندي : هل استرحت الآن؟

الزنجي : شكرا.

الزوجة : لقد أمر الطبيب بأن لا تتحرك.. وألا تتحدث.

الزنجي : ز مادا قال أيضا؟

الزوجة : لا شيء.

الزنجي : عن مرضي؟

الجندي : (مضطربا) إرهاق بسيط.

الزنجي : عيناك تكذب أيها الباحث.

الزوجة : هل أنت باحث (تمسك رقبة زوجها وتقبله).

الجندي : نعم دعيني.

الزوجة : عن أي شيء تبحث يا زوجي؟

الجندي : عن النساء الجميلات يا زوجتي..

الزوجة : أيها الذئب.. (للزنجي) أنت تبتسم يا سيدي..

الجندي : (للزنجي) مازلت أكثر الناس فهما لي يا صديقي الإنسان..

الزوجة : ما اسمك يا سيدي؟

الزنجي : الإنسان.

الزوجة : أعرف أنك إنسان.. ما اسمك الحقيقي ؟

الزنجي : الإنسان.

الجندي : إنه يفضل أن يطلق عليه لقب الإنسان.

خبير الآثار : (يدخل) هل مازال نائما؟ (يراه جالسا) أنت مستيقظ.. شكرا لله أنك استيقظت.. كيف حالك الآن؟

الزنجي : الحمد لله..

خبير الآثار : ها أنت أيها الجندي..

الجندي : نعم ها أنا..

خبير الآثار : لقد ذهبت إلي مغامرات حافلة بالإثارة تستحق أن توضع في مجلد.. عندي رغبة في أن تجلس معي ساعات طويلة لتقص علي ما شاهدته.

الزنجي : يا خبير الآثار اهتم بتاريخ الصخور أفضل من اهتمامك بتاريخ البشر..

الزوجة : إن عمل الجيولوجيين ورجال الآثار يا سيدي.. معذرة لهذا القول..

خبير الآثار : تفضلي لشرح وجهة نظرك.

الزوجة : إن علماء الاجتماع مثلا..

الجندي : علماء الاجتماع ! أنت تتحدثين عن علماء الاجتماع؟

الزوجة : (لزوجها) إن ثقافتي عالية.. وأنت تعلم هذا. تعلمت في أكبر الجامعات.

الجندي : من ثروة أبيك التاجر المغربي.

الزوجة : نعم التاجر المغربي.

الجندي : أما أنا فيا زوجتي العزيزة لم يستطع أبي إلحاقي بالتعليم العالي.

الزوجة : أتسمح لي بأن أكمل حديثي؟

الجندي : تحدثي يا قطتي.

الزوجة : لا.

الجندي : قلت لك تحدثي..

الزوجة : لن أتحدث.. إذا كنت تظن نفسك أوربيا فنحن الشرق.

الجندي : إذن سأعلمك أن تسمعي كلام زوجك علي الطريقة الشرقية (يخلع سترته وقميصه ويحاول أن يستعد لضربها)

الزوجة: : (تجري) آه.. أنقذني.. أنقذني.. (تدور حول خبير الآثار ثم تجلس بجوار الزنجي علي السرير) أنقذني منه.

الجندي : سأعلمك كيف تتحدثين معي. وستدفعي الثمن باهظا. لا تخفيض مهما كان هناك وسطاء. بل الثمن باهظ.

خبير الآثار : يا بني.. يا بني..

الجندي : ليس وقت الدفاع عن النساء يا رجل.

الزوجة : أنقذني يا صديقي الإنسان.. (تمسكه تنظر له تجده يبكي) تبكي أنت تبكي؟!

الجندي : (يستعد للهجوم) لقد بكيت يا صديقي من أجل امرأة طائشة كزوجتي؟

الزوجة : لم تبكي؟

الزنجي : إنني لا أبكي.. إنها دموع المرض..

خبير الآثار : ما أسخف المرض !

الزوجة : لماذا تدرس طبقات الأرض.. كنت أتمنى أن تدرس الإنسان.

خبير الآثار : مشكلة الإنسان صعبة والأرض بالنسبة إلينا أصعب ونحاول تسخيرها لخدمة الإنسان.

القاضي : (يدخل) سلام.. (لخبير الآثار) مازلت أيها الرجل تنسي.. ألم أطلبك لتذكرني بالذهاب إلي الدكتور.. (ينظر للجندي) كيف حال زوجتك..
(ينظر للزنجي) إيه يا صديقي.. لقد رفعت شعار حاربوا أخيكم الأبيض بالقسوة.. وأسقطت شعار محاربة الأبيض بالسلام.

الزوجة : هذا رائع.

القاضي : لقد وقف أمام زوجك ذات يوم وكانت بينهم مشاجرة كبري (ضوء علي الجندي.. ضوء علي الزنجي.. عودة بالزمن).

الزنجي : إلي أين أنت ذاهب؟

الجندي : إلي مهمة قتالية.

الزنجي : لماذا تذهب؟

الجندي : هذه مهمة الجندي المرتوق دائما..

الزنجي : لأي عقيدة تحارب؟

الجندي : هل ستحاسبني؟

الزنجي : أسألك.

الجندي : من أجل.. من أجل..

الزنجي : ذة القتال و امتداد القسوة واضطهاد أكثر للمضطهدين.. أنت سفاح يا صديقي..

الجندي : لا أسمح لك بهذا؟

الزنجي : إلي أين ستذهب هذه المرة؟

الجندي : إلي أفريقيا.

الزنجي : تقاتل من يدافعون عن حريتهم. يا صائد أرواح الضعفاء.. يا مرضي.

الجندي : لسنا مرضي.

الزنجي : من أجل أي شيء تقاتل؟

الجندي : المال.. اللذة.

الزنجي : قيم تافهة.

الجندي : أرفض ما تقول.

الزنجي : إن من يستخدمونكم أكثر تفاهة منكم.

الجندي : (يحاول تغيير الموضوع) انظر كم الأرملة جميلة.. مال ونساء تعالي أيتها المرأة الجميلة وعانقيني. (الضوء يعود كما كان.. يعود الزنجي لحالته المرضية وكذلك الجندي).

القاضي : (يكمل الحديث) وهكذا بعد ثوان اقتتلا.

الزائر : (يدخل ومعه الأرملة) السلام عليكم.

الغريب

الجندي : وعليكم السلام ورحمة الله.. أظنني حفظت الرد.

الزائر : عم.. (لخبير الآثار) إن روفائيل يبحث عنك في المرتفعات.

الغريب

خبير الآثار : لماذا؟

الزائر : لا أعرف.

الغريب

**الزوجة** : (لرجل الآثار) ألم تقل أنك تدرس تسخير الأرض لخدمة الإنسان؟

**خبير الآثار** : نعم..

**الزوجة** : عن أي شيء تبحث؟

**خبير الآثار** : عن أشـــياء كثيرة.. (ينظر للجمع) معذرة ســـأترككم الآن لدي أعمال كثيرة.. (يخرج).

**القاضي** : وأنا أيضا. أراك في صحة جيدة يا صديقي (للزنجي).. (يخرج).

**الزوجة** : (للجندي) هيا بنا لقد جاء دورهما (تشير إلي الأرملة والزائر الغريب).

**الجندي** : انتظري أيتها البلهاء لننسحب بطريقة لطيفة.

**الأرملة** : (للزنجي) أظنك علي ما يرام..

**الزنجي** : نعم..

**الجندي** : أريدك أن تشفي سريعا لتصنع لي مقعدا يا صديقي النجار الممتاز. إن أبي كان نجارا ممتازا. إلي اللقاء (يخرجان).

**الأرملة** : لابد أن تنام قليلا وتستريح (يبدأ الزنجي في الاسترخاء يجلس الزائر الغريب والأرملة صامتين) إنه ينام كأنه آت من رحلة بعيدة جدا.

**الزائر الغريب** : انظري كم الإنسان ضعيفا إذا أتي إليه المرض ! إنه كالطفل.

**الأرملة** : نعم ملامحه ملامح طفل بريء.

**الزائر الغريب** : إن مشكلة الفكر البشري تلك العقلية المتحجرة ، تناقضات مليئة بالطبيعة.

**الأرملة** : فقير.. غني.. أبيض.. أسود.. من أي طبقة أنت؟

**الزائر الغريب** : برجوازي علي ما أظن.

**الأرملة** : أما أنا فمن الفقراء الأذكياء.

**الزائر الغريب** : الفقراء الأذكياء..

**الأرملة** : مم لأن الفقر إما أن يصـــنع الذكاء وا إما الغباء وفي معظم الأحيان يقتل الذكاء.

**الزائر الغريب** : وعلي الفقراء أن يسلحوا أنفسهم بالوعي..

الأرملة : إنك غريب.

القس : (يدخل) سلام يا أصدقاء.

الأرملة : سلام يا أبت.

القس : أهو نائم؟

الزائر الغريب : نعم..

القس : هل صحته تحسنت؟

الزائر الغريب : نعم كثيرا عن ذي قبل.

القس : هل تكلم؟

الأرملة : نعم اليوم.

القس : إن الله حنون علي عباده حتى الملحدين.. وأكبر دليل علي ذلك شـــفاؤه لهذا الرجل الذي يعتقد بمبادئ بوذا..

الزنجي : آه.. آه..

الأرملة : ماذا يؤلمك؟

الزنجي : آه.. (أنفاسه متلاحقة.. العرق يتصبب منه ) اجعلوني أجلس.

الأرملة : (للزائر الغريب) خذ هذه الوسادة ضعها تحت ظهره.. ارفعه بهدوء..

الزائر الغريب : نعم.

الأرملة : هل أنت مرتاح يا أخي؟

الزنجي : نعم. (ينظر إلي القس) أتيت أيها القس..

القس : نعم..

الزنجي : ولم جئت؟

الأرملة : جاء..

الزنجي : إنني أسأله هو.. ولا أوجه لكم أي سؤال..

القس : لكي أراك يا أخي.

الزنجي : لي سؤال.

الزائر الغريب : أرجو أن تستريح.

الأرملة : أنت متعب.

الزنجي : لي سؤال.. أريد أن أوجهه إليك.

القس : تفضل.

الزنجي : كم كلمة قالها يسوع.

القس : كثيرا.

الزنجي : أنا أعرف عددها.

القس : لم أعدها.

الزنجي : أنا عددتها.

الزائر الغريب : إنك متعب.

الأرملة : أرجو أن تستريح.

الزنجي : أنا في راحة تامة.. هل تتذكر يا سيدي قول المسيح لا تنظر إلي القذى في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها ، يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيدا كيف تخرج القذى من عين أخيك.

القس : أنت إنسان رائع.

الزنجي : هل تعرف أن أبناء المسيح يصلبون المسيح في كل يوم مائة مرة؟

القس : كيف؟

الزنجي : الرجل المسيحي المتحضر يقول أنه لا يأكل مع الأبيض ولا يركب معه ولا يعمل معه. ولا يصلي معه ولا يمشي معه.

الأرملة : كفي إنك تتصبب عرقا..

الزنجي : إني استريح.. إنك أعمي يا سيدي. أعمي مثلهم.

القس : (يبتسم) إني أراك جيدا.

الزنجي : ليس الأعمى أعمى النظر بل الذي لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل.

القس : إنك تتحامل علي وكأني فعلت شيئا.. لم تتحامل علي هكذا؟

الزنجي : نعم أتحامل عليك لأنك أبوهم الروحي.

القس : ك يا بني تتكلم بلسان عنصر ي.. أو رجل ديانة محنك.

الزنجي : إننا قرأنا كل الكتب السماوية والأديان وكل النظم من أجل أن نصنع شيئا مثلما نصنع من شجرة الغابة سفينة.. كسفينة نوح لتمر بنا إلي العالم ولكن للأسف لم نصنع شيئا.

الأرملة : إنها كلمات رائعة.

الزائر : إنها نزيف.

الغريب

القس : هل تدري أنك شفيت تماما.. فلتنزل الآن يا رجل ولتحمل منشارك وتخرج.

الأرملة : (لنفسها) إن إخراج الإنسان كلمات مكبوتة في أعماقه لهو شفاء لروحه.

الزنجي : آه.. إنني متعب.

القس : سأدعك الآن وسآتي إليك بعد الغذاء.. سلام يا أبنائي (يخرج).

الزائر : مع السلامة.

الغريب

الأرملة : مع السلامة.

الزائر : إنه يغمض عينيه.

الغريب

القس : (يخرج) سلاما.

الأرملة : (عند خروجه عند الباب) لا تغضب إنه مريض.

القس : بل نحن المرضي.

الزائر : إنه مسكين.

الغريب

القس : إنه إنسان خير صدم في مطلع حياته الأولي عندما حاول مرة أن يركب سيارة للنقل العم فركب مع الجميع فطلب منه السـائق أن يهبط لأن الرجال البيض لا يركبون السيارة مع الرجل الأسود.

الأرملة : ياله من عالم مظلم متخبط بارد.

الزائر : لو يدرون أن الله خلق الإنسان بلا قيود.

الغريب

الأرملة : وكيف عرفت هذا؟

القس : لقد قرأت هذا في مذكراته التي وقعت في يدي مصادفة. إنه يشعر بأنه إنسان عظيم. إنه إنسان طيب.. كان أبي مثله يدون مذكراته حينما كان مسجونا.

الزائر : مسجونا !

الغريب

القس : نعم كان مسجونا.. كان يري الظلم بعينيه فقاوم السلطة المطلقة ورفع شعار الحكام هم خدم الشعب وليس العكس.. وللأسف ذهبت شعاراته إلي الجحيم وكانت حياته في زنزانة قاسية مظلمة وتشردت أنا وأمي ، خرجت أنا وهي نتحسس جدران الظلمة وكانت نهاية المطاف كنيسة قديمة تركها المصلون نظرا لانشغالهم بالحياة.. وكان بعض الفقراء يأتون إليها يطلبون من الله المال والصحة والطعام واكتشفت أن الفقراء هم فقط الذين يصلون.. وخرجت أعمل ومات أبي في المعتقل بين الجدران الصامتة.. مات غريب وولد غريبا.. أما أنا فرفضت بيع الجنة. قلت أن الحاكم ليس حاكما بأمر الله بل هو إنسان ذو نزوات لابد أن يحاسب و يعاقب.

الأرملة : والأغنياء ألم يقوموا بالصلاة؟

القس : إما أغنياء حرب أو لصوص سرقوا عرق الآخرين.

الزائر : هذه كلمات صادقة.

الغريب

القس : أعتذر عن هذا الحديث الطويل.. أريد أن أخرج الآن.. وسنلتقي قريبا. (يخرج)

الأرملة : كم كانت كلماته تحمل الأنين من الأعماق.

الزائر : لقد صدمته الدنيا كثيرا.

الغريب

الأرملة : ألاحظ أنك خجول.

الزائر : ليس دائما.

الغريب

الأرملة : أظنني أعرف هذا النوع من الرجال.

الزائر : ماذا تعرفين؟

الغريب

الأرملة : تحب الموسيقي ودائما عندك برودة في الأطراف.

الزائر : نعم حقا.

الغريب

الأرملة : أنت مثله حقا.

الزائر : مثل من؟

الغريب

الأرملة : مثل زوجي.

الزائر : زوجك..

الغريب

الأرملة : نعم.. لقد مات منذ عامين.

الزائر : فليباركك الله ثلاث مرات.

الغريب

الأرملة : تشبهه في صمتك واستغراقك في الحلم.

الزائر : وكيف مات؟

الغريب

الأرملة : مات مسموما.

الزائر : مسموما؟!

الغريب

الأرملة : نعم. لدغه ثعبان بينما كنا نبحث عن الحشرات ولم يستطع إنقاذ نفسه ولم أستطيع إنقاذه.. كنا في الصحراء.. ها.. أيام مضت.

الزائر : كنت تحبينه؟

الغريب

الأرملة : لا.. كنت أعبده كقطعة ضـــوء بعثها الله داخلي.. كان يحب عقلي أكثر من أي شـــيء وكان يقول لي أنت تختلفين عن الآخرين. كنا كل يوم أحد نذهب إلي مســرح أو ســنيما. كان يقول دعك من بلاد الثلج والحضـــارة الزجاجية واخرجي إلي العلم.

الزنجي : آه.. آه..

الزائر : سيحضر الطبيب مع القاضي.

الغريب

الزنجي : إنني متعب ( ينظر للزائر الغريب) ما وظيفتك؟

الزائر : عملت كمتعهد للحفلات.. ثم هاو للرسم واقتناء اللوحات وبيعها

الغريب وهكذا.

الزنجي : ليس أروع من تعبير الفنان عن نفسه.

**الزائر الغريب** : **وهل أنا فنان؟**

**الزنجي** : **نعم ، تبدأ محبا للفن وبعدها تصبح فنانا.**

**الأرملة** : **أظنك تحب القراءة.**

**الزائر الغريب** : **لا.. أعرف جبران نبيا تائها. أعرف طاغور ملاحا رومانسـيا. أعرف هيرودت سـائحا في التاريخ. أعرف جنون فان جوخ وأذنه المقطوعة في كف الغيرة.. أعرف أنني إنسان بسيط وكفي.**

**الأرملة** : **كفي هذا يكفي.**

**الزنجي** : **هكذا تبدأ الحياة.**

**روفائيل** : **(صوت روفائيل من الخارج ) ي أيها النجار العزيز استيقظ.(يدخل) سلام يا أصدقاء. (ينظر للزنجي) أحضرت لك عصيرا من الليمون وتفاح وبرتقال. قم كالحوت الآن وكل.**

**الخياطة** : **(من الخارج) روفائيل.. روفائيل.**

**روفائيل** : **(ينظر من الباب) اصعدي.. اصعدي.. (للأرملة) يمكنكما أن تستريحا وسأقوم بواجبي أنا وهذه المرأة.**

**الخياطة** : **(تدخل) أين أنت يا روفائيل؟**

**الجميع** : **هوس.. هوس.**

**الخياطة** : **ماذا؟**

**الأرملة** : **إنه نائم.. نريده أن ينام.**

**الخياطة** : **نعم.**

**روفائيل** : **(هامسا) يمكنكما الآن أن تذهبا للراحة.**

**الخياطة** : **بل اذهبوا جميعا وسـأجلس أنا بجواره.إنها مهنة جميلة أن يخدم الإنسـان الإنسان.**

**روفائيل** : **دعك من الفلسفة.. فهي قاتلة.**

**الأرملة** : **هو.. س.. لا ترفع صوتك يا أستاذ الفلسفة.. أنا ذاهبة.. علي أية حال.. هيا (تشير إلي الزائر الغريب).**

**الزائر الغريب** : **سأتركك يا روفائيل أنت وهي.. كن هادئا.. إلي اللقاء.. (يخرجان).**

روفائيل : (يســـير إلي البـاب ليراهمـا وهمـا يهبطـان. يعود فيجد الخيـاطـة تعمـل في القميص الصوف) سيكون قميصا جيدا.

الخياطة : كفي ثرثرة واجلس هنا وامسك الخيط (يجلس ، يمسك الخيط وهي تعمل).

روفائيل : أشعر بأن الأرملة تميل إلي هذا الفتي بل وتحبه وبدأت تخلع ملابس الحداد.

الخياطة : ليس لك شأن ، ولا داعي لأن تسيء إلي الناس وهم غير موجودين. ولها أن تغير ملابسها كما تشاء ولها أن تحب.

روفائيل : إ ذا كانت تحبه لماذا لم تقول لي. علي أية حال أنت أكثر منها جمالا.

الخياطة : كفي ثرثرة.

روفائيل : (ينظر للزنجي) إنه إنسان مطحون ابتلعته رياح الحياة.

الخياطة : إنك في بعض الأحيان تتحدث كأســـتاذ فلســـفة وأحيانا كقذر وأحيانا يختلط الحابل بالنابل وتكون أبله.

روفائيل : الإنسان الأبله أسعد إنسان في العالم.

الخياطة : قل لي يا روفائيل ما المادة التي كنت تدرسها وأنت تعمل مدرسا.

روفائيل : أدرس الأخلاق.. لا تتعجبي فالحياة أحيانا تفقد شيئا هاما مثل الأخلاق.

الخياطة : (صـمت.. تسـير في الغرفة.. تطل من النافذة.. تنظر إلي الزنجي) إنه يشـبه أبي وعيناه نصف مغلقتين والعرق يتصبب من جبينه.

روفائيل : أبوك.. أين هو؟

الخياطة : قتل.

روفائيل : من قتله؟

الخياطة : المرض.. الجوع.. الفقر.. الأغنيـاء.. النـاس جميعـا تركوه بين أنـاتــه في حجرته ذات النافذة الضـيقة يتنفس ككلب أجرب يشـم رائحة السـادة الذين قتلوه.. كان مريضـا وكنت أمسـح العرق الذي يتصـبب من جبينه ، كنت أري في عينيه دمعة حبيســة، كنا لا نملك ثمن الخبز وكان يهمس دائما فليمنحك الله زوجا طيبا.

روفائيل : لا تبك. لا تبك.. كلنا نقاسى في هذه الحياة.

الخياطة : (وكأنها أدركت خطأ) لا شيء.. أعتذر عما بدر مني.

الزنجي : (يفتح عينيه) باركك الله.

الخياطة : أظنك تحسنت الآن.

الزنجي : نعم.

روفائيل : حاول أن تشفي بسرعة لتصنع لي ولزوجتي سريرا.

الزنجي : زوجتك؟

روفائيل : نعم هذه المرأة.. لقد تزوجنا.

الفلاحون : (يدخلون) سلام أيها البشر.

فلاح٢ : أسعدتم مساء.

فلاح١ : كيف حالك يا روفائيل؟ (للزنجي) كيف حالك يا صديقي؟

فلاح٣ : روفائيل.. خبير الآثار يبحث عنك.

الخياطة : (لروفائيل) لابد أنه جائع.

روفائيل : (للخياطة) لقد تناول الغذاء منذ ساعة.

الخياطة : لعله يريدك في أمر هام.

روفائيل : بعد قليل سأذهب.

فلاح٢ : من العيب أن تترك رجلا ينتظرك علي قارعة الطريق.

فلاح٣ : دعه وشأنه.

روفائيل : لن أذهب.

الخياطة : دعك من عنادك هذا.. اذهب.

روفائيل : سأذهب.. سأذهب (يخرج بعد نظرة سريعة غاضبة لفلاح٢)

فلاح٢ : (للخياطة)هل تدرين؟

الخياطة : هوو.. س إنه نائم (تشير إلي الزنجي)

فلاح٣ : إن العرق يتصبب من جبينه (ينظر للزنجي) هذا دليل الشفاء.

الزنجي : (يستيقظ) إنني.. أريد أن أستيقظ.

الخياطة : لقد أمرك الطبيب بعدم التحرك.

الزنجي : إنني أموت.. ليت السماء تخلصني من عذابي.

فلاح٢ : استرح. لا تجهد نفسك.. إن جسدك ضعيف يا عزيزي.

الزنجي : لست ضعيفا.. إنني أقوي منكم جميعا. لقد تمردت علي اللون والظلم والفقر.. إنني أقوي منكم جميعا (يحاول أن يقف فيسقط علي الأرض).

الخياطة : الطبيب.. (تحاول أن تخرج ،يمسكها فلاح٢)

فلاح٢ : إلي أين تذهبين؟

الخياطة : إلي الطبيب.. إنه سوف يموت..

فلاح٢ : الكل سوف يموت.. هيا ستذهبين معنا ولن نعود.. لدينا خطة، سنملك العالم. سنقيم في فندق كبير، نسكب الخمر علينا ليلا ونهارا،سنركب العربات الفخمة ، سنركب الطائرات ونشتري السفن ولدينا أموال ومطاعم ومصانع ومزارع.

الخياطة : أصمت.. أنت كلب مثله ، قال لي تعالي إلي هناك في المدينة حيث ستصبحين زوجتي وتركت جثة أبي هامدة لا تتحرك علي السرير.. تركته بلا رفيق وكانت النهاية أنني أصبحت ألعوبة في أيدي الرجال،

وكل الرجال يبيعون الكلام العذب لأي امرأة حتى ولو كانت ساقطة.

فلاح٢ : أما أنا فسأتزوجك.. سنذهب ولا نعود هنا مرة ثانية.. سيقولون إنه ولابد قد حدثت حادثة.. هيا.

فلاح٣ : استمعي له..

فلاح١ : ما أحلي أن يكون في الحياة بشر يأكلون البشر وتبقي العظام تأكلها الكلاب الضائعة.

فلاح٣ : أنا في داخلي أمواج لا تهدأ تلعب بخيالي.. تجرفني.. تخبرني أني سأصبح ثريا في مكانة لا تنافس عليها.. تحت يدي آلاف من العمال والعبيد.

الخياطة : سيثور العمال عليك والعبيد.. إنه عصر بلا عبودية.

فلاح١ : إنها في دمي.. أن أري الناس تذل نفسها لي وتخضع لي.. نزوة أشعر بأن الآخرين ينتظرون مني كلمة وأن أتحكم في مصيرهم.

فلاح٢ : تعالي..

الخياطة : لا.. (تجري).

فلاح٣ : هيا بنا خلفها نخطفها ونفر إلي المدينة.. (يخرجون.. المسرح خال.. الزنجي ملقي علي الأرض.. روفائيل يدخل يجد الزنجي علي الأرض).

الزنجي : ماذا يحدث هنا؟

روفائيل : ها أنت.. لقد جئت أخبرك بسر لم أخبره لأحد ، لقد وجدنا الذهب.

الزنجي : بدأت رحلة التعب.

روفائيل : وجدنا عروق الذهب وسنصبح أثرياء.

الزنجي : الأبيض والأسود أسطورة الأغنياء.

روفائيل : سأقيم فندقا.. بل قصرا من أعلي مستويات الفن والعمارة.

الزنجي : لابد من تطهير النفوس.

روفائيل : سأقيم حفل الافتتاح كأروع ما يكون.. حفل لم يره البشر من قبل.

الزنجي : ســـيثور الفقراء يوما علي الأغنياء.. والعبيد علي الســـادة والأســـود علي الأبيض.

روفائيل : سأزور إيطاليا بعد أن اكتشفنا الذهب.

الزنجي : سيخرجون في صفوف ينادون بحق الإنسان.. حرروا أنفسكم من النفاق..

روفائيل : سأقدم هدية للزبائن.

الزنجي : القسوة بالقسوة.

روفائيل : الحياة والانطلاق.

الزنجي : الموت يقترب.

روفائيل : حفل للأوبرا.

الزنجي : القسوة في كل مكان.

روفائيل : إنها في بداية مدينتنا.

الزنجي : إنها النهاية.

روفائيل : سيأتي السواح..

الزنجي : والمضطهدون في كل مكان سيثورون.

روفائيل : سننام علي الأسرة الحريرية.

الزنجي : الموت في مظاهرة أو معتقل أو حرب خير من الموت علي الأسرة.

روفائيل : الذهب.. الذهب..

الزنجي : الظلم يموت.

روفائيل : الحياة تأتي.

الزنجي : الثورة ستشتعل.

روفائيل : حياة الذهب..

الزنجي : حياة الدم (يموت)

روفائيل : قم يا أخي.. قم ماذا حدث لك؟ إن يدك باردة وعيناك تنظران نظرة صـــراخ واجم. هل أنت.. كلا.. إنك لم تمت.. إنك لم تمت.. أنت تريد الذهب. الذهب.

(ســـتار)

# الفصل الثالث

**المنظر : (نفس المنظر في الفصـــل الأول.. في مدخل الفندق.. تجلس الأرملة والقس والقاضي والجندي وزوجته).**

**القاضي : (للقس)كان طيبا و نقيا. دائما كان ينبض بالحركة و التغيير و للأســـف مات دون أن يفعل شيئا.**

**القس : بل فعل شيئا ذي قيمة كبرى. لقد ترك خلفه ألف فكرة مضيئة.**

**القاضي : نعم.**

**القس : غير الكثيرين هنا.. كلماته أشعة دافئة تدخل إلي القلب.**

**الجندي : (لزوجته) إنك تفكرين بشكل مرضي.**

**الزوجة : لقد ضقت بهذا المكان.**

**الجندي : إننا لم نمكث هنا إلا عدة أيام.**

**الزوجة : أعلم.**

**الجندي : أنت قلقة جدا.**

**الزوجة : دعك من هذه الفلسفة أيها الجندي.**

**الجندي : نعم يا ابنة التاجر المغربي.**

**الزوجة : أليس التاجر المغربي أفضل من النجار؟!**

**الجندي : كلا..**

**الزوجة : أنت أيها الغشاش المزور..**

**الجندي : أنا غشاش و مزور..؟**

**الزوجة : نعم.. ألم تعدني بأنك ستأخذني بعيدا عن العالم ؟**

**الجندي : بلي.. و لكن ليس الآن فأنا أريد أن أستقر و أعيش عيشة هادئة.**

**الزوجة : الاستقرار و الهدوء مرة أخري..**

**الأرملة : (للزائر الغريب) لم تصمت؟ ألا تتكلم؟**

**الزائر الغريب : (ينظر في الكتاب) ها..**

**الأرملة : هل أقوم الآن لأن وجودي يضايقك؟**

**الزائر الغريب : كلا..**

**الأرملة : لقد جرحتني أمس و عليك أن تنسي ما حدث.**

**الزائر الغريب : أعتذر يا سيدتي عما بدر مني في غرفة نومك.**

**الأرملة : اخفض صوتك.**

الزائر الغريب : سأخفضه.. ولا داعي الآن لوجودي.. (يقف).

الأرملة : اجلس أرجوك.. لا تقف هكذا (يجلس).

الخياطة : (لروفائيل) هل تعتقد يا روفائيل أنهم سيعودون؟

روفائيل : (و هو مستغرق في التفكير) لا أعرف شيئا.

الخياطة : ألا تعتقد أنهم سيعودون؟ (لا يرد)

الخياطة : أنا أسألك هل تعتقد أنهم سيعودون؟

روفائيل : يعودون..

الخياطة : نعم.

روفائيل : أبناء يهوذا..

الخياطة : إنني أراك علي غير عادتك.. صامت مقفل.. كأنك تخفي شيئا أو تعرف شيئا..

روفائيل : لا..

الخياطة : يبدو أنك حزين علي ما أصابني.

روفائيل : نعم.. (يقف فجأة) اسمعوا يا سادة.

الجندي : ماذا؟

الأرملة : ماذا تريد يا روفائيل؟

الجميع : ماذا؟

روفائيل : دعوني أبوح لكم بسر خطير..

الأرملة : سر خطير..

روفائيل : نعم سر خطير يا سيدتي.

الأرملة : لا تقل يا روفائيل.

روفائيل : لا.. لابد أن أقول..

الأرملة : بل أنا التي سأقول. .

روفائيل : بل أنا الذي سأقول.

الأرملة : و كيف عرفت هذا؟

روفائيل : أنا أعرف كل شيء..

الأرملة : سأتكلم أنا..

روفائيل : سأقول أنا.. اعلموا يا سادة جميعكم.

الأرملة : بأي حق تتكلم في هذا؟ إنها مسائل شخصية..

روفائيل : سأقول أنا.. لقد وجدت الذهب.

**الأرملة : ماذا؟ وجدت الذهب.. !**

**الجميع : الذهب.. !**

**روفائيل : نعم وجدته أنا وذلك الرجل صديق الزنجي وهو يقوم الآن بتكسير الصخور لاستخراجه. اكتشفناه منذ أسبوع.**

**القاضي : (للأرملة) وأنت كنت تعرفين أيضا؟**

**الأرملة : لا.. لا أعرف..**

**روفائيل : أنا ورجل الآثار فقط نعرف..**

**الزوجة : سندور حول العالم يا زوجي العزيز.**

**الجندي : إنه موضوع خطير..**

**القس : كيف لم تتكلم منذ أسبوع؟**

**القاضي : تعلم منذ أسبوع و لم تخبرنا؟**

**الأرملة : (لنفسها) كنت أريد أن أخبرهم أنني أعشقه.. أحبه. إنه حي.**

**الزائر الغريب : (لنفسه) كانت ستنطق بالسر ونذهب لجحيم الزوجية.**

**روفائيل : (للجميع) أعطوني الفرصة كي أتكلم.**

**الجميع : خذ الفرصة.**

**الجندي : (يقف والغيظ في صوته) وكيف يا رجل تتفق معه دون أن تخبرنا هل تريد أن تستخرجا الذهب بدون علمنا وتهربان؟ (يقترب منه) سأعلمك درسا في الأخلاق.**

**الزائر الغريب : لكل إنسان فرصة تمنحا له السماء.**

**الأرملة : كانت فرصة أن أقول لهم أنني أحبه.**

**الجندي : دعوني أقتله (يحاول الإفلات من أيديهم )**

**روفائيل : أعطوني الفرصة.. لقد أردت أنا وهو أن نجعلها مفاجأة لكم اليوم.. وسأذهب لأحضره لكم.**

**القاضي : اسمع يا روفائيل.. لقد عشنا هنا سعداء نحاول أن نخلق مجتمعا جديدا. نحن لا نثق فيك. لم نأت من أجل الذهب.. اذهب الآن أنت والذهب وخبير الآثار ولا تعد ثانية.. (يصعد القاضي السلم و يختفي).**

**روفائيل : (ينظر للجميع) أحقا ما يقول؟ أنتم لا تثقون في؟**

**القس : (لروفائيل) يا بني اذهب وبرهن علي صدقك.**

**روفائيل : ألا يحضر أحد معي؟**

**الجميع : كلا.**

**روفائيل** : (للخياطة) حتى لأنت لا تثقين في؟

**الخياطة** : أنا جزء منهم لا تنس ذلك..

**روفائيل** : بل أنت جزء مني.. تعالي معي وسنعود إليهم.

**الخياطة** : أنت أردت الذهب والتعب ولم ترد الاستقرار.

**الأرملة** : اذهب يا روفائيل فأنا أثق بك.

**الزائر الغريب** : (لنفسه) أنت لا تثقين بأحد لأنك تحتاجين لمن يثق بك.

**القاضي** : (يهبط من السلم) لا داعي لهذه الدوامة.. اذهب ولا نريدك.

**روفائيل** : سأذهب وسأحضر الذهب..

**الزوجة** : (للجندي) هل ستدعه يذهب بمفرده و يهرب؟

**الجندي** : نعم.

**الزوجة** : ويأخذ الذهب و يهرب؟

**الجندي** : نعم.

**لزوجة** : ولا ندور حول الأرض؟!

**الجندي** : نعم.

**الزوجة** : إذن سأذهب مع روفائيل لأحضر المال ونهرب سويا.

**الجندي** : لا أريد المال.

**الزوجة** : من أجل أي شيء كنت تقاتل ؟ تكلم.

**الجندي** : من أجل أبي الذي مات مقتولا.. كنت أريد أن أنتقم من كل البشـــر.. كنت أريد أن أقتل و أقتل. أما الآن وقد شبعت من الدم أريد الاستقرار.

**الأرملة** : اذهب يا روفائيل ولا تعد.

**الزوجة** : نحتاج إلي المال يا زوجي (تمسك ذقن الجندي)

**الجندي** : اذهبي و خذي المال ولا تعودي. (تقف بين الأرملة و الزائر الغريب)

**الزوجة** : لا أسمح لك أن تقول هذا.

**القاضي** : إنني رجل فاشل.

**القس** : يا سيدي.

**القاضي** : لقد حلمت ذات يوم بالمجتمع الجديد. بالإنســان الجديد وهذا هراء فالتناقضــات مازالت في أشدها.

**القس** : فليذهب من يذهب ولنبق نحن هنا. إن نبض الثائر لا يعرف اليأس.

**القاضي** : إن الحياة عفنة بما فيه الكفاية.

القس : الإنسان البداية و الله هو النهاية.

القاضي : لقد أردت أن أجد الخلاص في مجتمع جديد.

الزوجة : (للزائر الغريب والخياطة والأرملة) دعوني... إنه زوج خائن.

الجندي : أنت امرأة بلهاء.

الزوجة : بلهاء لأنني أحبك.

الخياطة : قم أيها الرجل وقبل زوجتك.

الجندي : (يذهب لزوجته يتشاجران ويتهامسان دون صوت)

الزائر الغريب : لن أستقر إلا عندما أقول الكلمة التي أريدها من أعماقي.

الأرملة : أي كلمة؟

الزائر الغريب : كلمة تحيرني.. لا أعرفها. لا أفهمها.. لم أنطق بها من قبل وعندما أريد أن أنطقها تهتز كل أعماقي.

الأرملة : الاستقرار.

الزائر الغريب : لا. بل كلمة أخري.

القس : (للقاضي) أنا يا سيدي غاضب.

القاضي : التفكك بدأ يسري في داخلنا.

القس : ألم تقل أن الإنسان قادر علي تغيير ظروفه.

القاضي : (يغير الموضوع) أين الفلاحون؟

القس : لقد فروا.. بلهاء إن المال سيجلب لهم التعاسة.

الزوجة : (للجندي) أي تعاسة سيجلبها المال لنا؟

الزائر الغريب : كل منا يشعر أنه نبي.

الزوجة : ما هذا الذي يحدث؟

الأرملة : لقد جئنا لنعيش الحياة الكريمة.

الزوجة : منذ أتيت إلي هنا وأنا أسمع مآسي.

الأرملة : أصبح المكان معبأ بدخان الكلمات الأسود.

الزائر الغريب : ولماذا تحملت كل هذا؟

الأرملة : تحملتها من أجل تحقيق أحلام زوجي.

الزوجة : (للجندي) سأذهب لأحضر الذهب.

الجندي : الذهب. ذهب يقتلك.

الزوجة : اصمت (تصفعه).

الجندي : ماذا فعلت يا مجنونة إنني لا أستطيع قتلك.

الزوجة : أقتلني أقتلني.. إنني.. إنني أتعذب.. طعنت طموحي و قتلت أحلامي.

الجندي : لا أستطيع.

الزوجة : لماذا؟

الجندي : لأنني أحبك.

الزوجة : بل أنا التي أحبك.

الجندي : بل تحبين المال.

الزوجة : أليس المال وسيلة للحياة؟!

الجندي : بلي وسيلة.

الزوجة : م تحلم بالثر اء الفاحش وركوب السيارات الفاخرة والتجول حول العالم؟

الجندي : حلمت ولكن الحلم أحيانا يكون عذابا.

الزوجة : ألم تقل أن الإنسان لابد أن يخرج من قيوده.

الجندي : لقد حلمت مثلك كثيرا وللأسف كانت أحلامي في النهاية مصيرها العناء والتشرد والسقوط والحزن. إنني أشفق عليك.

الزوجة : إن الذهب في أيدينا الآن.

الجندي : سيأتي الذهب إلينا ونحن هنا.

الزوجة : كيف؟

الجندي : سيأتون إلي هنا كي يبرهنوا علي صدقهم للجميع.

الزوجة : (هامسة) بل سيهربون.. يجب أن نذهب لنقسمه معهم.

الجندي : سيأتون به ونعيش مع الآخرين.. تأخذين قطعة أرض علي الشاطيء نبني فيها مسكنا جميلا وسأقوم بإعداد مكتبة لبيع الكتب.

الزوجة : وتأتي الأرملة لتبيع لك الكتب !

الجندي : هل تغارين منها يا زوجتي؟

الزوجة : ولم المكتبة؟

الجندي : أليست أفضل من مدرسة الجندية؟

الزوجة : بل تدريب الجنود أفضل.

الجندي : وأين الجنود.. ليس هنا أعداء.

الزوجة : تعالي معي سأحاول أن أقنعك.

الجندي : إلي أين؟

الزوجة : إلي المخدع.. سأريك من سيقهر الثاني.

الجندي : لا يستطيع الرجل أن يصمد أمام امرأة رائعة الجمال. (يخرج هو وهي)

الأرملة : (تدخل تمسح وجهها من الماء ) أصبحت أضيق من هذا المكان وكل شيء فيه.. تنظر إلي الزائر الغريب(الذي يتحرك) إلي أين أنت ذاهب؟

الزائر الغريب : ماذا تريدين؟

الأرملة : إلي أين ستذهب؟

الزائر الغريب : ليس لك بي شأن. . إنني حر

الأرملة : إنك حر. وأنا أيضا حرة. ولأنني حرة أحببتك حبا يصرخ في أعماقي كالمجنونة.. كدوى الرياح في أذن القدر.. كصراخ الذئاب الجوعى في أحضان الشتاء.. كشلال في داخلي يحزنني يقتلني يبعثرني.

الزائر الغريب : أسكتي !

الأرملة : كل الرجال يشتهون النساء لرغبة دنيئة.

الزائر الغريب : أرجوك اصمتي !

الأرملة : سأصمت إلي الأبد. سأترك لك هذا المكان لتستريح من وجهي وكلماتي. واعلم أنني عندما أردتك في حجرتي كنت أريد رجلا أشعر معه بالأمان. يحيط بي الرجال من كل مكان وكل رجل يستطيع أن يغرق أحضان أي امرأة.. أما المرأة فلا تستطيع.

الزائر الغريب : لا داعي لهذه الكلمات.. لا أريد سماعها.

الأرملة : بل لابد من سماعها. لابد أن تسمعها جيدا. لقد شعرت أنك طفل بريء في أعماقك تجذب النساء من حولك بشكل غامض لا أفهمه ورأيت في عينيك العطش والجوع للحب.

الزائر الغريب : بل أنت كنت متعطشة للحب والحنان.

الأرملة : لقد خلعت ملابسي أمامك لست لأنني ساقطة بل لأنني جائعة.

الزائر الغريب : أرجوك.

الأرملة : أنت تحتاج إلي امرأة تصنع منك فنانا عظيما.

الزائر الغريب : أنا أحتاج لأن أكتشف نفسي.

الأرملة : أنا أكتشفك.

الزائر الغريب : أنت؟ !

الأرملة : سنأخذ نصيبنا من الذهب لنصنع به مسرحا كبيرا وأستوديو للسنيما.

**الزائر الغريب : لا تستغرقي في الأحلام السنيما تحتاج إلي أشياء كثيرة.**

**الأرملة : لا داعي للسنيما.. سنصدر صحيفة.**

**الزائر الغريب : ومن سيحررها؟**

**الأرملة : أنا وأنت. صحيفة بلا قيود. أنت تعاند القدر.**

**الزائر الغريب : مرة عاندت القدر وأدركت أنني أبله.. أردت التصوف فلم أستطع.**

**الأرملة : لماذا أنت نحيف إلي هذه الدرجة؟ هل أنت مريض؟**

**الزائر الغريب : نعم.. مريض بالفكر.**

**الأرملة : هل شاهدت منزلي؟**

**الزائر الغريب : لم أشاهده.**

**الأرملة : لابد أن تأتي لمشاهدته.**

**الزائر الغريب : لا.**

**الأرملة : بل ستأتي معي أيها العنيد المتمرد.**

**الزائر الغريب : لست متمردا.**

**الأرملة : أتعرف أن في عينيك تمردا غريبا؟**

**الزائر الغريب : نعم متمرد حتى في أنفاسي.**

**الأرملة : عيناك عطشى للخطيئة.**

**الزائر الغريب : آسف.. ذكاؤك محدود في هذا التفسير.**

**الأرملة : هيا.. هيا أيها الذكي.. (تمسكه من يده) هيا معي.**

**الزائر الغريب : إلي أين؟**

**الأرملة : معي.. (يخرجان)**

**الخياطة : (تهبط من السلم) لقد أصبح روفائيل لا يحب إلا نفسه.. عاد إلي رغبته الملحة في جمع المال.. لقد أصبح شبه مذهول بعد أن شاهد الذهب وأصبح مذهولا أكثر بعد موته.. ما الذي يحدث هنا؟ هل سيأتي الذهب ويذهب بسعادتنا وأحلامنا (تجلس).**

**القس : (يدخل خلف القاضي) عليك بالصبر قليلا يا سيدي.**

**القاضي : الفقراء في العالم.. الفقراء لابد أن يغيروا وضعهم بأيديهم (ينظر للخياطة) وأنت؟**

**الخياطة : نعم يا سيدي.**

**القاضي : من فضلك اذهبي واحضري ذلك الجندي وزوجته.**

الخياطة : أجل يا سيدي.

القس : آه يا سيدي لو أقيم مصنعا في هذه المنطقة.

القاضي : لا تستغرق في الأحلام.

القس : بل أريدك أن تفكر كيف يكون الحال لو أقيم مصنع كبير؟

القاضي : أنت أصبحت مثلهم.

القس : ساعدني في تفكيري.. سيصبح هناك دخل منتظم يمكن من خلاله وضع ميزانية.

القاضي : التجربة الذاتية هي القادرة علي وضع الإنسان في مكانه الصحيح. فلنبدأ دائما بمعايير الإنسان المادية والنفسية.

القس : لو أقمنا كنيسة كبرى.

القاضي : ومسجدا أيضا.. ليت أحلامك تتحقق وتصبح حقيقة.

الزوجة : (تدخل ومعها الجندي) ونرتدي أفخر الثياب.

الجندي : ويصبح العالم ملكا لنا.

الزوجة : أليس يمكننا يا زوجي العزيز شراء السحاب.

الجندي : بلي.

القاضي : (للزوجة) اجلسي هنا أنت وزوجك.

الجندي : هيا يا زوجتي.. هيا لنجلس (يجلسان).

القاضي : (للقس) إن الأحلام قد غطت مدينتنا. علي الجميع أن يجلسوا.

الأرملة : (تدخل ومعها الزائر الغريب)لابد أن شيئا خطيرا قد حدث.

الزائر الغريب : الأشياء تتطور بصورة غريبة.

القاضي : أريد أن أحدثكم حديث القلب. إن رجال الفلسفة يفلسفون الأمور بما يتماشى مع الدولة ورجال الاقتصاد نفس الشيء.

الجندي : (يصفق) هائل.. رائع.. وبعد حدثنا عن الذهب.

القس : هل جننت ماذا تفعل؟

الزوجة : إنه ثمل يا سيدي.

القاضي : حاولت أثناء وجودي معكم أن أبعد شبح قوانين "الأقوى يسود" و"البقاء للأصلح". حاولت معكم أن نصنع شيئا جميلا..

القس : سيدي..

القاضي : كل شيء اليوم ينهار أمامنا.

الجندي : هل تريدنا أن نتنازل عن نصيبنا من الذهب؟

الزوجة : قم بتوزيعه الآن.

القاضي : لقد جن الجميع بالذهب.

الخياطة : نعم جن الجميع بالذهب.

الجندي : سنصمت جميعا وأنت توزع الذهب علينا.

القاضي : لقد نفذ صبري.. أخرج من هنا.

القس : اصمت يا جورج.. اصمتوا جميعا.

الخياطة : (تعود من جوار الباب) اصمتوا لقد أتي روفائيل.. (يدخل روفائيل وملابســـه متســـخة بالأتربة والعناء علي وجهه.. أعصـــابه تهتز.. عيناه محملقتان)

الجميع : روفائيل.. ماذا حدث؟

روفائيل : لقد مات..

الجميع : من؟

روفائيل : خبير الآثار.. مات.. (يضحك ضحكة هستيرية)

الجميع : والذهب؟

روفائيل : قد ذهب..

الجميع : أين؟

روفائيل : إلي الجحيم.

القاضي : هذه هي النهاية.

الزوجة : (بضـحكة هسـتيرية لروفائيل) أنت ذكي يا روفائيل. لقد قتلت الرجل وحصـلت علي المال لنفسك ثم جئت تخدعنا. وتغطي نفسك بالأتربة.

روفائيل : أنت مجنونة.

الزوجة : أنا مجنونة يا ابن الكلب.. (تمسكه)

القس : كفوا عن هذا.

الأرملة : تعال يا روفائيل حدثني أنا..

الخياطة : روفائيل.. كيف مات هل قتلته؟

الزائر الغريب : (للقاضي) لابد أن تتكلم يا سيدي.

الجندي : (يقترب من روفائيل).. أين الذهب يا روفائيل العزيز؟

الزوجة : روفائيل.. يا عزيزي..

روفائيل : ابتعدي عني.

الأرملة : إنه لا يريدك أنت.

الزوجة : (للأرملة) ابتعدي عنه أيتها البومة..

الأرملة : أنا بومة..

الزوجة : نعم..

الأرملة : أنا بومة يا قردة..

القس : سيدي القاضي لابد من إيقاف هذه المهزلة.

القاضي : دعهم يقضون علي أنفسهم بأنفسهم.

روفائيل : لقد مات.. مات.. سقطت الصخور عليه.. لم يبق شيء سوي الصخر الذي غطي الجثة تماما..

الجندي : ولماذا لم تمت أنت؟

روفائيل : لقد خرجت لأخضر له الماء.. ثم عدت فوجدت الجميع موتي..

الجندي : وأين الذهب؟

روفائيل : لقد تحطم الكهف.. تعالوا معي لتشاهدوا ما حدث..

الزوجة : سنذهب ولكن..

الجندي : لكن لا تهرب..

الخياطة : أي هروب أيها المجانين؟

القس : لابد أن السماء غاضبة.

الخياطة : (لروفائيل) ما هذا الجرح الذي في يدك؟

روفائيل : إن الجرح في داخلي.

الخياطة : إنها تنزف..

روفائيل : إن النزيف في قلبي.

الخياطة : لماذا؟

روفائيل : لابد أن هناك أشياء أريد أن أقولها.

القاضي : الآن يتحدد مصير هذه المدينة.

القس : بل يتحدد مصير الخير والشر.

الخياطة : (لروفائيل) وهل كان يتكلم معك؟

روفائيل : نعم كان يتكلم معي.

القاضي : إنه الجحيم. لابد من الرحيل.

الزائر الغريب : سأرحل بمفردي أما أنت..

الأرملة : (تدخل وهي تجري) خذني بعيدا عن هذا المكان..

الجندي : (يدخل هو وزوجته في خطوات انهزامية) لقد ضاع كل شيء.

الزنجي : (يدخل الزنجي وهو شبيه بالزنجي الأول ويفضل أن تكون الشخصية نفسها)

الجميع : من؟

الزنجي : أنا.. هل في الفندق غرفة لي؟

الجميع : من أنت؟

الزنجي : نجار بسيط.

الجميع : إنه أنت..

القس : لقد دفنته بيدي.. إن الأرواح الشريرة تحلق في المكان..

القاضي : ما هذه الضوضاء (يدخل من اليمين)

القس : إن أمة الأموات أتت لزيارتنا.

روفائيل : لقد دفنته بيدي أقسم بالله وضعته في القبر بيدي.

الخياطة : وماذا تريد؟

الزنجي : مع بعض الرفاق جئنا لنعيش معكم.

القس : أرواح شريرة.

الجندي : معنا.. أنتم؟

الزنجي : نعم جئنا جميعا.

القس : ما ديانتك؟

الزنجي : رجل بسيط يؤمن بكل ما هو مقدس.

القس : هل تحفظ كم كلمة في الإنجيل؟

الزنجي : نعم.

القس : وتحفظ كم كلمة قالها المسيح؟

الزنجي : نعم.

القاضي : ما وظيفتك؟

الزنجي : نجار..

الجندي : نجار.

الأرملة : نجار.

القس : الأرواح الشريرة أؤكد هذا..

الزنجي : أنا أرواح الشريرة؟

الجميع : كلا..

الزنجي : لقد أتينا ومعنا كثير من المضـــطهدين والذين أغلقت الحياة في وجوههم.. كنا في ســـفينـة غرقت بنـا وأتينـا إلي هنـا في هذه الجزيرة لنجدكم. ونحن علي استعداد للعمل معكم حتى يتسني لنا أن نجهز سفينة أخري ونمضي.

القاضي : فلنخرج لأصدقائنا ولندع هذا المكان يا روفائيل.. هيا للعمل..

روفائيل : (للخياطة) وأنت يا امرأة. انزعي الستائر.

القاضي : المال جحيم والحب بناء.

روفائيل : (للخياطة) وأنت يا امرأة جهزي الطعام للرجال.

الأرملة : سأساعدك.

الزائر الغريب : (للقاضي) هيا نستقبل الرجال.

القس : نعم.. هيا..

ستار

تمت– القاهرة ١٩٦٦ التجربة الأولي

# المسرح التجريبى

# "من الذي يدق البـاب"

## تـأليف

## السيد حافظ

## الشخصيات

**إبراهيم العائد**

**بهية المنتظرة**

**طاعن البديل**

المنظر : علي المسرح ثلاثة مقاعد.. مائدة عليها زهرية بها ثلاث زهور.. ثلاثة رفوف مليئة بالكتب في كل الأركان.. باب في اليمين.. نافذة في اليسار..شرفة في الوسط..يوجد ريكورد وتليفون.. آلة تسجيل وبيك آب ومذياع في أرجاء الغرفة... الإضاءة التي تستخدم في هذه المسرحية "الصفراء-الحمراء-الزرقاء"

بهية : (صوت جرس الباب يدق.. بينما بهية تقرأ.. تترك الكتاب.. تنظر في الساعة.. تذهب لتفتح الباب)

من الذي يدق.. من الذي يدق الباب؟ إنني قادمة.. انتظر.. (تفتح الباب)

نعم (يدخل إبراهيم.. يقفل الباب خلفه.. يستند علي الباب.. يحمل جريدة في يده).. من أنت؟ وكيف تدخل بهذه الطريقة؟ (يقف..ينظر إليها يتفحصها بينما هي تتردد)

إبراهيم : ألا تعرفيني يا بهية؟.. ألا تعرفين صوتي؟.. ألم تسمعي هذا الصوت من قبل؟.. (ينظر لها.. يصمت.. تتأرجح.. تتراجع.. تجلس علي المقعد.. يسير في الغرفة) نفس المكان.. نفس الستائر.. (يلتفت إليها وهو يلقي بالجريدة علي المائدة.. يقترب من المقعد.. يجثو علي ركبتيه) بهية.. أنا.. هل تغيرت؟ انظري في وجهي المتمرد.. انظري في عيني الشريدة في يدي الطفلة.. ها هي.. انظري (يقدم كفيه لها)

بهية : إبراهيم العائد؟!

إبراهيم : نعم إبراهيم العائد (يمسك يدها.. يقبلها.. لا تتحرك.. ينظر لها.. يقف) اسمي مازال علي باب الشقة.. شقتنا.. الستائر نفسها.. اشتريناها من سوق الموسكي..يومها كنت تفاصلين مع البائع.. أتذكر هذا جيدا.. كنت تشترين قبعة.. ظنك البائع أجنبية فرفع الثمن.. قال لك الثمن باللغة الإنجليزية " ثري بوندز فور ميتر".. قلت له تقصد ثلاثة جنيهات ثمن المتر يا روح أمك.. ضحكنا كثيرا.. وهذه المائدة صنعها النجار الأعرج كان اسمه فؤاد المجنون أليس كذلك؟..كان يتحدث كثيرا وتشاجر معنا من أجل صوت الدواجن التي كانت علي السطح.. وهذه المقاعد اشتريتها بالتقسيط من شركة

"إيديال" دفعت نصف الثمن للمدير والباقي بالتقسيط.. المدير الذي كان يمسك السبحة في يديه وكان يحلف باليمين المقدس دائما.. حدثنا عن الشرف والعفة وفي ثاني يوم وجدنا صورته في الجريدة مختلسا أليس كذلك؟ (يضحك) يومها قرأنا الجريدة علي كوبري قصر النيل وضحكنا يا بهية كثيرا واشترينا "الترمس" ورمينا القشر في صورة المدير وألقينا بها في النيل (ينظر لها) بهية.. (ينظر لها)

بهية : نعم.. (تنظر إليه)

إبراهيم : (ينظر للكتب) مكتبتي يا بهية.. أقصد مكتبتنا.. الرف الأول للفنون والثاني للتاريخ والفلسفة والثالث للسياسة(ينظر للرف الثالث) إن به كتبا.. لقد تركته خاليا يا بهية.

بهية : نعم.. (تنظر في الأرض)

إبراهيم : (يبتسم) أنت تشترين كتبا سياسية.. أنت رائعة كالنيل ، صافية كالشمس ألم أقل لك دائما؟ رائعة أنت تشترين كتبا سياسية.. كنت أظنني سأجد المنزل قد نقل.. لم يعرفني البواب.. بهية..

بهية : نعم

إبراهيم : كم وقفنا هنا أمام النافذة.. نلقي بالزهور إلي الشمس.. رغم أن ثمن الزهور مرتفع.. كنا نشتري زهرة واحدة ونقسمها نصفين وتلقيها للشمس حتى تكتمل زهرة شمسية (يتجه إلي الشرفة) كنا نقف هنا نلقي بالشعر للقمر (يقف بجوار الشرفة)

يا بهية..

يا طفلة غجرية

يا قبلة برية

نسيت الشعر.. نسيت.. كنا نأخذ مقعدين. نجلس في الشرفة.. نشرب الشاي.. ندخن سيجارتين ونتحدث في كل شيء.. الله.. الحب.. الإنسان.. التاريخ.. التطور أي شيء.. سامحيني.. تاهت في سنوات عمري ذكريات كثيرة.. لكنك لم تتوهي عني.. أتذكر وجهك جيدا.. عينيك.. شفتيك.. كفيك..

بهية : كفي.. كفي.. أرجوك ارحمني يا إبراهيم.

إبراهيم : (يقف علي مقعد) أتذكرين يا بهية عندما كنت في كلية الطب..

عندما خرجنا بالمظاهرات كنت أهتف وأنت خلفي.. الجميع خلفي.. أتذكرهم جميعا كانوا خلفي "يسـقط الاستعمار" وفي نفس واحد وبصوت واحد.. هتفوا.. وضربوا.. وسقطوا.. وماتوا وسجنوا.

بهية : كفي.. كفي أرجوك يا إبراهيم..

إبراهيم : (وهو يقترب منها) خمسة عشر عاما.. خمسة عشر عاما بعيدا عن هذا المكان.. أعيش بعيدا.. ألقينا بثمار أفكارنا في أرض الهموم، في أرض التناقض كي تطرح الوضوح وتطرح الأمل وتطرح العطاء.. ألقينا بعمرك من أجل هؤلاء الذين.. الذين..

بهية : (مقاطعة.. تجري إليه تحاول أن تضع يدها) كفي.. كفي.. (يتركها إلي المائدة)

إبراهيم : علي هذه كتبنا المنشورات وكتبنا ندوات.. وكتبنا أغنيات وكتبنا بالجوع رسمنا الطعام في الأطباق الفارغة.. أرجوك.. أحتاج كوبا من الماء..

بهية : (تتحرك لتحضر الكوب.. يتجه هو إلي أحد المقاعد ليجلس.. تأتي بالماء.. يشرب) كنت هناك..

إبراهيم : نعم

بهية : كنت هناك تعيش وأنا أعيش هنا..

إبراهيم : نعم

بهية : كنت هناك تعيش وأنا هنا أعيش وحيدة.. أتفهم؟

إبراهيم : لا.. لا أفهم.

بهية : كنت تعيش مع رفاقك تتحدث.. تتشاجر.. تحلم.. تفكر.. أما أنا فقد كنت وحيدة بين الثلاث حجرات

إبراهيم : أنت عظيمة يا بهية..

بهية : أنا لست عظيمة أنا امرأة..

إبراهيم : (يهز رأسه) إذن هناك أحد..

بهية : نعم..

إبراهيم : شممت رائحة.. منذ أي وقت أتي؟

بهية : أتي في وقت الوحشة وقتله الفراغ..

إبراهيم : فراغ.. أنت تقولين الفراغ يا بهية؟!!

بهية : لم يعد العبث وسـيلة ولم تعد القراءة وسـيلة.. ولم يعد يبهرني كتابا أو خبرا أو جريدة كنت أقرأ وجوه الناس.. كانت بلا معني..

إبراهيم : كفي.. أرجوك..

بهية : (تتجه إلي النافذة) كنت أقف هنا طوال الليل أنتظرك.. كنت أراك في كل المارة في كل الرجال والنساء والأطفال.. كن أراك في السحاب.. في الضباب.. في اللافتات. (تتجه إلي المذياع) كنت أسمع صوتك في المذياع في كل أغنية أو نشرة أخبار أو حديث.. كنت أراك في كل صفحة من هذه الكتب وفي كل سطر كنت أسمع خطوتك في كل قدم يصعد علي السلم أو يهبط.. أفتح الباب صارخة "إبراهيم هل عدت؟" لكنك لم تأت.

إبراهيم : تبررين موقفك القذر الحقير المدنس.

بهية : لا يا إبراهيم.. لا.. أنا لا أبرر شيئا.. لقد تعبت من قراءة الكتب.. كنت أقرأ التناقض بين الكوخ والقصر، بين الفقراء والأغنياء.. بين سكان المقابر وسكان الزمالك كنت أقرأ.. لكن زاد التناقض وزاد جمود المواقف وطال الانتظار والرفاق كلهم لم تعرف ماذا حدث لزوجاتهم..

إبراهيم : ماذا حدث لهن؟ هل كن يمارسن الدعارة باسم الوفاء والتسلية والتقدمية؟

بهية : أرجوك يا إبراهيم.. لقد سقطن في الضياع المميت حيث يصبح الرجال ذئابا والنساء لذة.. (جرس الباب يدق)

إبراهيم : هو؟

بهية : نعم

إبراهيم : (ينظر في الساعة) الساعة الثانية بعد الظهر.

بهية : (تهز رأسها)

إبراهيم : افتحي له الباب..

بهية : لن أفتح..

إبراهيم : لقد نسيتني.. ومن العيب أن تنسيه الآن.. هل انتهي دوره؟

بهية : لم أنساك.. أظافرك مازالت في كتفي.. صوتك.. حنانك..

إبراهيم : وهو؟

بهية : (تصمت)

إبراهيم : دفع كل منكما ثمن اللحظة للآخر

بهية : (تصمت)

إبراهيم : تحدثتما كثيرا أم قليلا؟ ليس هذا ســـؤال.. يبدو أنني متعب.. افتحي له..

بهية : تحدثنا كثيرا وقليلا وصمتنا كثيرا وقليلا

إبراهيم : في أي شيء؟ (الجرس يدق)

بهية : تحدثنا عنك فيك

إبراهيم : حتى في السرير؟

بهية : حتى في السرير

إبراهيم : حدثك عن نفسه؟

بهية : حدثني عنك..

إبراهيم : وفهمتيه؟

بهية : وفهمتك (الجرس يدق)

إبراهيم : افتحي الباب

بهية : (تجري إلي إبراهيم وهو يحاول أن يفتح الباب) أرجوك سـينزل الآن.. سـيعود بعد قليل (تنظر له) قميصـك الأحمر نفســه.. اشــتريناه من محل عمر أفندى.. ذلك اليهودي الأفاق.. لم يخصم أي مبلغ يومها.. منديلك الأبيض ذو الثلاثة أهرامات.. وجهك والنيل عيناك والأقصـــر والصعيد (تمسك رأسه بعنف)

إبراهيم : تذكرين رحلة الأقصر؟

بهية : نعم

إبراهيم : كانت جميلة

بهية : وجهك مثل إخناتون (تمثل)

إبراهيم : وأنت نفرتيتي الجميلة.

بهية : (تجري إلي النافذة) مولاي العظيم.

إبراهيم : (يمثل) اسمحي لي أن أسألك سؤالا واحدا

بهية : تفضل يا مولاي

إبراهيم : (بلغة خبرية) لماذا ثلاثة مقاعد دائما.. كنت أقول لك يكفينا مقعدين كنت تقولين لا.. ثلاثة للضيوف لكن..

بهية : (مقاطعة) أنت تجرحني.. تجرحنى..

إبراهيم : (يتجه نحو الباب.. تمسكه بهية)

بهية : إلي أين؟

إبراهيم : إلي الفندق

بهية : لماذا؟

إبراهيم : حقيبتي هناك.. حجزت غرفة بسرير واحد.. ضيقة

بهية : احضر حقائبك هنا

إبراهيم : وهو؟

بهية : لم ترسل لي يا إبراهيم تخبرني عن ميعاد خروجك.. حتى أخبره بالذهاب.

إبراهيم : لم تفكري في زيارتي مدة ١٥ عاما.

بهية : كاذب.

إبراهيم : نعم.

بهية : كاذب.. لقد أرسلت طلبا إلي ضابط المباحث ثم طلبا إلي ضابط المباحث برجاء.. ثم طلبا إلي مكتب أمن الدولة بتوسل.. طلبا واحدا هو أن أراك وطلبا إلي وزير الداخلية وا ٕلى رئيس الوزراء وا ٕلي رئيس الجمهورية لم يصلني الرد من أحد.

إبراهيم : أخرسي.. أخرسي يا كاذبة.. لقد أرسلت طلبا واحدا وهو الطلاق ووافقوا عليه.

بهية : كاذب.. لقد أردت أن أعيش مع غيرك فطلبت الطلاق.. ما معني الانتظار لمدة خمسة عشر عاما؟

إبراهيم : ما معني السجن لمدة خمسة عشر عاما؟

بهية : ما معني أن أقول لهم دعوني أري زوجي يرفضون.. دعوني أنفصل عنه يوافقون؟

إبراهيم : ما معني أن يظل المرء بلا غد.. (يحاول أن يتحرك للخارج)

بهية : أرجوك اعطني رقم تليفونك في الفندق.

إبراهيم : لا أحتفظ بأرقام التليفون وأنت تعرفين هذا جيدا.

(ضوء في اليسار.. غرفة تحقيق.. تجريدية.. بسيطة.. يظهر رجلان.. الرجل الأول والثاني في ملابس غريبة)

**الرجل الأول : أنت (يشير إلي إبراهيم.. يتركها يتجه إليه)**

**الرجل الثاني : يا سيدي.**

**إبراهيم : نعم.**

**الرجل الأول : أنت تتعبنا**

**إبراهيم : أنا؟**

**الرجل الثاني : إن إيمانك بهذا المبدأ هو في حد ذاته إيمانا ضدنا**

**الرجل الأول : ليس ضدنا بل هو ضد نفسك.**

**الرجل الثاني : سنك.. وظيفتك.. تحركاتك.. زوجتك.. دراستك.. نعرف كل هذا**

**الرجل الأول : حتى أسـرارك العائلية نعرفها.. عدم رغبة زوجتك لمشـاهدة فيلم هاملت ومشاهدة فيلم نورمان ويزدم**

**إبراهيم : نعم هذه واقعة طريفة.**

**الرجل الثاني : هل تعرف من هو مؤلف هاملت؟**

**إبراهيم : (يبتسم) نعم شكسبير.**

**الرجل الثاني : وتدعي لنفسك الثقافة ! إن هاملت تأليف برناردشو**

**الرجل الأول : بل تأليف سترند برج**

**إبراهيم : نعم**

**الرجلان : معا.. إنه تأليف مشترك أليس كذلك؟**

**إبراهيم : بل أنها لكاتب صيني قديم.**

**الرجل الأول : ألم أقل لك أنك جاهل؟**

**الرجل الثاني : ألم أقل لك أنك متعب.. سنشاهدك غدا (يخرجان)**

**الرجل الأول : (يعود إليه) لم تقل لي..**

**إبراهيم : ماذا؟**

**الرجل الأول : لماذا كنت تدخل دائما سنيما أوديون؟**

**إبراهيم : إنني أدخل أية سنيما.**

**الرجل الأول : كلا.. إنك تدخلها كثيرا وتأكل كشـري من محل جحا وفولا وفلافل من الحاج عبده بجوار وزارة الخزانة.**

**إبراهيم : أظن.. وماذا في هذا؟**

**الرجل الأول : لقد قبضـنا علي عمال السـنيما وطلبنا تحليلا عن الأفلام التي دخلتها.. وقبضنا علي أصحاب المطاعم التي تأكل فيها.**

إبراهيم : (يبتسم)

الرجل الأول : لا تبتسم نحن نعرفك.. لكن أحتاج إلي أعضاء الشبكة

إبراهيم : شبكة ! هل أنا جاسوس؟

الرجل الأول : الخلية.. بدلا من شبكة.

إبراهيم : أنا لست في تنظيم سري

الرجل الأول : إن رجلا خطيرا مثلك لابد وأن يكون جاسوسا.

إبراهيم : هل تعتقد أن الرياح لابد وأن تحمل الرمال؟

الرجل الأول : سنتحدث في هذا الأمر غدا (يخرج).

إبراهيم : (لبهية) الساعة الثانية.. وأنت بعيدة وأنا الآخر.. كلانا يتوه.. كلانا في انتظار الآخر.

بهية : هل يمكن أن نمضي إلي الفندق سويا لإحضار الحقائب؟

إبراهيم : لم يعد في الإمكان أن نرجع إلي الوراء..

بهية : لكن لعمر القادم يحمل أياما أجمل..

إبراهيم : "ليس هناك شيء جميل" هكذا كان يقول لي رفيق لي في السجن.. لكنني أؤمن بهذا القادم..

بهية : إبراهيم

إبراهيم : نعم.

بهية : اصفعني بكلماتك.. بكفيك.. بكل ألفاظك المتبلة برغيف الخبز.. وشواء الوجه القبلي..

إبراهيم : آه يا بهية.. كل ما لدينا يموت.. كل ما في داخلنا يسقط.. لكن الشمس المقبلة تأتي لتعانق الحقول وتهز روح النبات وزهور الإنسان.. آه يا بهية.. كم حلمت.. كم انتظرت.. كم عرفت.. كم حلمت بك تطوفين بي في المنام تضعين علي رأسي تاجا من الزهور الشمسية..

بهية : هل تسافر إلي الإسكندرية؟ (وهي تمسح دموعها)

إبراهيم : هل تبكين؟

بهية : لا أبكي.. بل إنها دموع العودة..

إبراهيم : هل يمكن أن يستمر الحال كما هو عليه..أنت وأنا وزوجك؟

بهية : أنا لم أتزوج.

إبراهيم : لم تتزوجي؟ إذن تحبين.

بهية : أنا لا أحب يا إبراهيم أنا أعيش.

إبراهيم : أنا أعيش.. أية عيشة يا تلميذتي المدللة.. يا صديقتي الصغيرة.. يا عشيقتي العظيمة.. يا جسدي الممتد في تلاحم الشتاء.. وجسدي العاري في الصيف..

بهية : إبراهيم (تنام علي صدره)

إبراهيم : وأنا يا بهية.. أياما طويلة.. شتاء.. صيفا.. ربيعا.. خريف.. وحدة الفصول وخزعبلات الانشقاق ولوائح التمرد والسجان وصوته ورجل نسي شكل زوجته واسم أولاده ورجل فقد البصر أثناء التعذيب ويحلم بأي شيء يذكره بالعالم ويصفه له..

بهية : هل تحب أن تشرب قهوة سادة كالعادة؟

إبراهيم : ومأمور السجن.. الممشوق القامة.

بهية : وبعد القهوة.. شاي

إبراهيم : آه.. يا بهية

بهية : المدينة يا إبراهيم لم تثور كما كنت تقول

إبراهيم : كنت أقول دائما الحب والغضب كلاهما يصنع الحياة

بهية : الحب والغضب

إبراهيم : أي غضب وأي حب تتحدثين عنه؟

بهية : الحياة..

إبراهيم : من يصنع غده؟

بهية : الغد؟

إبراهيم : نعم..

بهية : يصنعه الفقراء.

إبراهيم : صدقيني..

بهية : لا أصدق شيئا

إبراهيم : الصدق.. أين الصدق؟

بهية : الصدق في كل الناس

إبراهيم : الصدق في المرأة شيء صعب أن يجده المرء.

بهية : ماذا تقول؟

إبراهيم : أقول ما يدور في نفسي.

بهية : أي نفس؟

إبراهيم : المرأة..

بهية : لغز..

إبراهيم : ليست لغزا.. لكن سر..

بهية : هل عرفته؟

إبراهيم : المرأة والصدق

بهية : المرأة والحب والاستمرار

إبراهيم : الحب قد يستمر أو لا يستمر.

بهية : الزمن

إبراهيم : الحب يرتبط بالزمن

بهية : الزمن

إبراهيم : الحرية يا بهية

بهية : الحرية والحب

إبراهيم : الفرق بين من يدعون الشرف والشرفاء فرق بين الوجه بلا ماكياج وبين الوجه بالماكياج.

بهية : هل تظن أنك نبي لهذه الأمة أم أنك قائدها المنتظر؟

إبراهيم : أظنني يا بهية.. أي شيء فيها.. ربما كنت إشارة مرور، ربما كنت القلق الذي يعتري صدور الأطفال وهي تشتهي الحلوى.. وربما كنت الزهور التي لا يعرف شكلها الفقراء.. ربما كنت الفقير مثلهم أحلم بهم ولا يحلمون بي.. ربما كنت كأي شيء يمر سريعا في خواطر الشر.. ربما كنت أنت حين كنت أجمل ما رأت عيني.. يا عين السحر..

السجن يا بهية أن يكون السجان إنسانا والمسجون إنسان ، السجن يا بهية أن يسجن النظام أحلام نظام قادم أو حلم قادم أو بشيرا يحمل للإنسان كلمة تدفع في صدره طلقة لتريح العالم لحظة.. ربما كنت يا بهية مثل الأطفال الصغار..كنت أتحدث في السجن كثيرا عن شعرك وعن كل الشعراء لكن ما جدوى الشعر والشعراء حين تصبح رشفة الشاي حياة وتصبح السيجارة مجرد الأنفاس جسرا لعبور

"الاختناق والقلق والانتظار"

ترى من منا المسجون أنا أم أنت؟ ترى من منا السجان أنا أم أنت؟ ترى من فينا الصادق أنا أم أنت؟ حدثيني بالله عليك كيف يكون المرء بلا غد ويعيش اليوم بلا زمن وتصبح الأحلام مجرد حبل تعلق عليه الأوهام والأشياء القديمة من الذكري؟

بهية : (تلتفت من النافذة.. تتجه إليه) هل تعرف ما معني المرأة المنتظرة يا إبراهيم؟ امرأة تنتظر يعني هذا أنها عطاء بلا حدود.. لكن إلي متي يا إبراهيم؟ لقد منعوا عني الرسائل التي كانت تصلني من الأصدقاء.. عيونهم كانت علي في كل مكان في المكتب بين زملائي كنت أري وجها بوليسيا في كل وجه وكنت أري في كل ركن من الأركان آلة تسجيل خفية وكنت أشعر أنني عارية حتى وأنا في السرير مغطاة بكل الغطاءات.. هل تعرف امرأة تنتظر ماذا يعني هذا؟ يعني الاطمئنان علي الأبواب والنوافذ مرتين أو ثلاث.. يعني أن تصنع مزلاجا وقفلا لغلق الباب.. يعني أنها تهاب جرس الباب من أن يدق في المساء.. امرأة بلا رجل وعيونا من حولها.. أتعرف ما يعني هذا؟ أن العالم بلا قلب وأن الإنسان كل إنسان حين يتزوج مصلحه ينجب حقدا للبشر بل لكل الأزمان.

إبراهيم : والمرء عليه أن يصمت يا بهية

(ضوء علي يمين المسرح.. يظهر رجلان من البوليس)

الأول : إبراهيم (ينادي)

إبراهيم : (يأتي إليهم إبراهيم بطيئا) نعم.

الثاني : نتذكر جيدا يوم أن خرجت من الحديقة اليابانية وكنت تداعب أحد الأطفال.

إبراهيم : نعم

الأول : تحب الأطفال يا إبراهيم؟

إبراهيم : أظنني نعم.. أظنني لا..

الثاني : تتأرجح

إبراهيم : ربما.

الأول : يعني هذا أن الوضع القائم يتحسن.

إبراهيم : لا أفهم

الثاني : هذا شيء حسن

إبراهيم : هل من الممكن الخروج؟

بهية : تحاسبني يا إبراهيم؟

إبراهيم : نعم.

بهية : لا.

إبراهيم : لماذا؟

بهية : حاسب كل أصدقائك.. لقد تخلي أحدهم عن ثوريته مجرد أن أصبح وكيلا للوزارة.. أخذ يوقع علي قرارات تخدم مقعده ونسي كل الرفاق وسب الفكر والقصيدة وأنحني أمام كل وزير ليحافظ علي مقعده الوثير.

إبراهيم : من هذا؟

بهية : عميد الحبيب.. صديقك كنت تقول أنه فكر الثورة القادمة.. لقد تحول بمجرد أن تتحول الأقلام عن مهمة الأدب إلي مهمة السلطة. كل الأصدقاء تغيروا.. لقد تحول أحدهم إلي تاجر يبيع في السوق السوداء الطعام الذي يحتاج إليه الجميع.. والآخر تحول إلي ثوري يجلس في الندوات يصيح ويستنكر وفي المساء في نهاية الندوات يركب سيارة فارهة لينطلق ليأكل طعاما فاخرا علي ضفاف النيل.

إبراهيم : لقد تحولوا، لكن أنت والمستقبل، الجيل الذي سيقع في الميزان.

بهية : الجيل الذي سيأتي سيتنكر لك، سيقولون أنك متزمت أنك غير راع وأن الثوري الحقيقي لابد وأن يصنع فن الممكن وأن يكون مرنا.. وأن يطأطيء الرأس مرة ثم مرة.. مجرد أنهم تعذبوا.. تحولوا.. مجرد أنهم حصلوا علي مناصب كبرى.. تحولوا. مجرد أنهم جيل جديد قيموا الأجيال الأخرى ووضعوك في تصنيف بذور المحاولات الواهية.. وهم يضعون قدما علي قدم وهم يجلسون في الصالونات أو المقاهي أو الفرن.

إبراهيم : لقد تغيرت يا بهية.. تغير وجهك وأصبح له ماكياج.. وتغيرت أشياء كثيرة فيك.

بهية : إبراهيم.. (تجري.. إليه.. تمسك الجريدة) افتح هذه الجريدة واقرأ..

كل شــيء علي ما يرام.. النيل فضــفاضــي.. والشــمس مشــرقة.. والحياة بخير.. والمستقبل باسم..

اقرأ هذا المقال لزميل قديم لك.. اقرأ ماذا يقول.. يتغزل بالكلمات في السلطات ونزاهة السلطات وعدل السلطات.. إبراهيم هل تدري معني أن تري الجميع يتنازلون ويسـمون هذا المهاون.. ويسـمونها أحيانا "لقد تعبنا والجيل الآخر يكمل المشـوار" تكلم أرجوك لا تصـمت.. لا تقف هكذا بعيدا عني تنظر من النافذة (تذهب إليه)

إبراهيم : وماذا بعد؟ هل لديك أقوال أخرى؟

بهية : نعم لدي الكثير والكثير. أتعرف منصور محمود الشاعر الثوري الذي لم يتأخر لحظة عن كتابة قصيدة تندد بالظلم أتعرف ماذا يفعل الآن؟ (يهز إبراهيم رأســه نافيا) يكتب أغنيات لراقصـــات الكباريهات في المساء ومع ذلك أصيب بأكثر من لحظة قاسية.. وهل تعرف.. ماذا يفعل الجيل الجديد.. يجلســون علي المقاعد في الجامعات ينددون بأي اسـم ويقولون.. اليســار القديم ونحن اليســار الجديد.. أمي يا إبراهيم.. ســألوها ألف مرة مـاذا تعرف عن إبراهيم.. أمي العزيزة سألوها كيف تري إبراهيم.. سألوها عنك وعن الجميع. إن كل شـيء لعين.. لعين يا إبراهيم.

إبراهيم : كنت أحلم بأنك ســتلدين طفلا رمزا للعطاء والنماء.. لقد تركتك حاملا.. أين الطفل يا بهية؟

بهية : لقد أجهضت نفسي في الشهر السادس وكدت أموت.. لقد خفت أن تقتلوه أو تخيفوه.. خفت من مجرد أن أســميه اســما أن لا أجد له طعاما أو منزلا.. خفت أن يسأل عن أبيه فيعرف أنه في مكان بعيد.

إبراهيم : كفي.. لقد كرهت أن أسمع هذا.. لم أظن أنني سأسمع هذا.

بهية : وقع يا إبراهيم إقرارا بأنك قد تويت ولن تثير المشــكلات مرة ثانية.. ستعين بمبلغ كبير وحينئذ ستصبح أي شيء.. أديبا صحفيا.

إبراهيم : أديبا صــحفيا.. (يضــحك بســخرية) هل الأدب يطعم الفقراء؟ هل الصحافة لست إلا وعوداً؟.. هل أصلح أن أكتب للناس "الجو جميل.. لكي يطول عمرك نم تســع ســاعات يوميا ولا تفكر كثيرا"؟ هل أكتب برنامجا إذاعيا أخطب فيه "يا أيها الشــعب العظيم الكريم أنت ســيد

العالمين"؟ هل أصـــلح أن أكون خطيبا؟ أي فن هذا لا يصـــنعه الفنانون.. سذج.. الفنانون سذج والأدباء بلهاء.. إن الشعب الجائع لا يعرف معني الفن ولا معني الأدب، إنـه يعرف معني الخبز ومعني الملح ومعني اللحم والبطاطس. كيف يكون الفنـان فنانا في بلد جائع وشعب جاهل لا يقرأ.. إما أن يتحول إلي..

بهية : مدرس يعلمهم القراءة والكتابة والحكمة

إبراهيم : مدرس؟

بهية : نعم.. المدرســـون هم المطحونون في القاع.. يقرأون ما لا يكتبون ويحترقون لمن لا يتعلمون ويتحولون إلي آلات صــــمـــاء تحترق ببطء.. آلات إنسانية مثلهم مثل كل شيء يطحن في هذا الوادي.

إبراهيم : أسألك عن خليل محمود هل مازال..

بهية : هاجر.

إبراهيم : ا ٍسماعيل القنفذ؟

بهية : هاجر.

إبراهيم : منصور

بهية : هاجر.

إبراهيم : وأخي قاظم؟

بهية : سافر للخارج.

إبراهيم : وسعاد توفيق؟

بهية : تعمل في بار في بيروت.

إبراهيم : وعطية المصري؟

بهية : هاجر.. الجميع كل من لديه محاولة ،مجرد محاولة، للمحافظة علي ذاته يهاجر وا ٍما أن ينتحر وا ٍما أن يموت.. وا ٍذا صـــدق قد يصـــاب بالملل بالقرف ثم الجنون

إبراهيم : (وهو يقترب من النافذة) والخيانة؟

بهية : الخيانـة.. أنت تقول الخيانـة.. أنا لم أخونك.. أنا كنت أحتاج إلي أصدقاء.

إبراهيم : أصـدقاء؟.. أي أصـدقاء؟.. أي رجل يأتي إليك هنا ينام علي سريري معك تسمينه صديق؟.. صديق أم عشيق؟

بهية : أنا امرأة

إبراهيم : أنت غانية.. عاهرة..

بهية : ثم ماذا؟

إبراهيم : ثم.. لا أعرف.. لا أعرف يا بهية.. (جرس الباب يدق) افتحي يا بهية.. افتحي يا بهية.. افتحي الباب

بهية : (تفتح الباب.. لا أحد يدخل.. تلتفت إلي التليفون تذهب إليه.. تمسكه) الو.. لا.. النمرة خطأ (تضع السماعة.. تلتفت إليه)

إبراهيم : لقد تغيرت كل الأشياء يا بهية.. لكن أنت..

بهية : أنا.. أنا تغيرت مثل كل شيء (تتجه إلي النافذة) مثل هؤلاء الناس الذين يسيرون في الشارع وفي عيونهم زحام الموت والقلق والبحث عن أمان مجرد أمان.. ألم تر الناس في الطريق.. لا أحد يبتسم مجرد أن تبتسم فأنت ترتكب جريمة في حقهم لأنك سعيد وهم تعساء.. تغيرت..

إبراهيم : نحو (وهو يتجه إليها)

بهية : نحو أي شيء يا إبراهيم.

إبراهيم : صدقيني أنني لم أتذكر إلا وجهك في كل ليلة علي جدران الزنزانة.. كنت أتذكر أبي من بعيد "أقبل يا غبي ارع الغنم". . وصوت شيخ الكتاب "لماذا لم تحفظ القرآن؟" وصوتك "إنني أحبك يا إبراهيم"..

بهية : إبراهيم.. كفي.. أرجوك.. ارحمني (تأتي إليه)

إبراهيم : ارحميني أنت. لقد بعتني من أجل نزوة..

بهية : لا.

إبراهيم : شهوة؟

بهية : لا.

إبراهيم : من أجل أي شيء إذن؟

بهية : من أجل الوحدة.. لأن تكون في هذا العالم بلا أصدقاء. لقد انتظرت ساعي البريد كل يوم لم يحمل خطابا واحدا والجميع يهربون.. يهربون مجرد أن قبض عليك.

إبراهيم : قلبي خنجر.. قلبي جريمة.. قلبي بشاعة.. قلبي فوق مآذن فوق هذه المدن طائر النبوة يبحث عن حقيقة من الذي باع نفسه ولمن؟

والنفس البشرية..

بهية : النفس البشرية.. فلسفة..

إبراهيم : أنا لا أتحدث بالفلسفة

بهية : إذا (يدق جرس الباب.. يفتح إبراهيم)

إبراهيم : ماذا تريد؟ (تجري بهية إليه)

بهية : إنه طاعن.. ادخل يا طاعن.

طاعن : (يدخل يحمل لفة بها كتبا وخبزا وزجاجة وبعض الطعام) أهلا.

إبراهيم : (يتجه إلي مقعد ليجلس)

طاعن : (ينظر إلي بهية) من هذا؟

بهية : إبراهيم

طاعن : إبراهيم العائد.. أهلا (يتجه إليه ليصافحه)

إبراهيم : (وهو جالس يمد يده بفتور) أهلا.

طاعن : برتبك) لقد أحضرت طعاما يكفينا نحن الثلاثة.. وأنا أرحب بك وا ٍنني سعيد بوجودك معنا هنا.. في الحقيقة أني سعيد بوجودك وتمنيت أن أراك..و.. (ينظر إلي بهية التي وقفت عند النافذة تنظر من خلالها وا ٍبراهيم قد أمسك الجريدة.. يفتح طاعن الورق ويضعه علي المائدة ويضع الطعام ويجلس علي المائدة ليضع رأسه بين يديه.. ويسود الصمت المكان.. يقف) أدعوكما إلي تناول الطعام معي.. أقول أدعوكما إلي تناول الطعام معي.. إن الأحزان لا معني لها الآن.. إن الإنسان لابد وأن يتفاءل.. إن المستقبل أمامنا مسافات مات.. لابد وأن نتفاهم بالعقل.. لنتفحص كل شيء ولنناقش كل شيء بهدوء.

إبراهيم : ( يقرأ الجريدة صامتا)

طاعن : (يذهب إلي إبراهيم) سيدي هل يمكنني أن أتناقش معك؟

إبراهيم : في أي شيء؟

طاعن : فيما حدث.

إبراهيم : وهل حدث شيء؟ (يقرأ الجريدة)

بهية : (وهي تنظر من النافذة) يبدو أن الجو سيمطر.. الخريف أتي.

طاعن : نعم الخريف أتي.. الجو سيمطر عما قليل.( يذهب إلي المائدة).. سأنزل إلي الشارع وأعود عما قليل (يقف)

بهية : طاعن.. اجلس (يجلس طاعن)

طاعن : سأنادي علي البواب لكي يحضر لنا أشياء مثلجة

بهية : لا.. (تتجه إلي إبراهيم) ها هو طاعن يا إبراهيم.

إبراهيم : (ينزل الجريدة) أهلا.. (ينحني له بابتسام ويهز رأسه)

بهية : إن الأمور لا تؤخذ هكذا يا إبراهيم.

إبراهيم : هل هناك أمور تستحق أن تتناول أيتها السيدة الفاضلة العظيمة بهية المنتظرة؟ أعتقد (يقف) أن الأمور واضحة تماما. سيدة فاضلة تبلغ من العمر أربعين عاما تحب شابا يبلغ من العمر حوالي الثلاثين.. بسيط.. نحيف.. متواضع.. وتقيم معه في شقة وليست متزوجة منه أو تركت زوجها الأول في سبيله.. إنها قصة حب رائعة تستحق التقدير والانحناء.. تمنياتي بالتوفيق والسعادة.. أستودعكما الله. (يتحرك تجاه الباب)

بهية : (تجري.. تمسكه ) إبراهيم.. أرجوك اسمعني.

طاعن : (يمسكه) ليست الأمور هكذا يا سيدي.

إبراهيم : أية أمور يا بني؟

طاعن : (وهو يمسكه) إنني طالما اشتقت لرؤياك والحديث معك، لقد حضرت هنا لكي أسأل عنك هذه السيدة.. لكي أفهم شخصك العظيم الذي طالما تحدث عنه الزمان.

إبراهيم : تخونني وتخطف امرأتي.. كلام رائع.. أنت تجيد مشاهدة الأفلام الأمريكية والغربية يا بني.

طاعن : لا يا سيدي أنا لا أشاهد ا؟لأفلام الأمريكية والغربية.

إبراهيم : إذن الأفلام المصرية الجديدة.

طاعن : لا يا سيدي

إبراهيم : إذن ماذا تسمي هذه الأشياء؟ لقد خطفت زوجتي وكنت تقول منذ لحظة أنك أتيت لكي تسأل عني.. هذا شيء رائع..

طاعن : ليته رائع.. إنه شيء فظيع.. أن تفهم الأمور هكذا.

إبراهيم : أفهم.. أنا أفهم.. أنا لا أفهم يا بني.. أنا غبي.. ساذج

طاعن : في الحقيقة أن الغبي هو المجتمع.

إبراهيم : مجتمع؟

طاعن : أنت مثقف.. لا تسخر مني أرجوك.. لا تسخر مني

بهية : أرجوك يا إبراهيم.. اجلس.. تحدث معنا.

طاعن : تحدث معنا.

إبراهيم : أتحدث.. أتحدث عن أي شيء يا أعزائي؟ لا داعي للشفقة علي فأنا يا سيدتي كنت زوجك ذات يوم وهذا رجلك اليوم.. فالنساء أحرار فيمن يختارون من الرجال والرجال أحرار فيمن يختارون من النساء.. إن ما حدث هو سوء تفاهم.. مسرحية.. أظنها مسرحية كتبها "ألبير كاس" تخيلي أنني أعيش في مسرحية (يضحك) مسرحية كوميدية.. لا.. بل مسرحية اجتماعية لا..لا.. لا مسرحية سياسية.سيا. س.. لا.. إنها مسرحية ميلودراما.. ميلو.. در.. ا.. ما.

طاعن : سيدي

إبراهيم : (وهو يمسك الجريدة) نعم يا سيدي. (يمسك الجريدة كسلاح) هل نتبارز أيها السيد الجليل الفاضل علي هذه المرأة كما كان يفعل النبلاء في العصور الوسطي.

بهية : لم تتغير.. السخرية القديمة.

إبراهيم : (يجري إلي النافذة) هناك سخرية قديمة وسخرية حديثة والفرق بين الاثنين أن السخرية القديمة تباع عند بائعي المزادات في التحف القديمة والسخرية الحديثة تباع في الصيدليات.. عقاقير التهدئة للمرضي والحزانى والتعساء.. إننا أغبياء بالضرورة.. الأقوى من هو خارج هذا السجن.

طاعن : سيدي

إبراهيم : سيدي أنت

طاعن : أرجوك

إبراهيم : أرجوك أنت.

طاعن : إنني قرأت كل ما كتبت

إبراهيم : إنني لم أكتب إلا القليل الذي نشر.

طاعن : قرأته في حديث بهية وحديث البواب صديقك الوفي وحديث بائعي الجرائد وجرسون المقهى.. وماسح الأحذية.. وصورة رفاقك عنك. إنني أردت أن أكون معك.. لم أكن أريد أن أكون ضدك.. أردت أن

أتقرب إليك.. صدقني..

إبراهيم : أصدقك بالطبع يا عزيزي.

بهية : إنه كان يريد أن يكتب عنك كتابا.

إبراهيم : وكتبته؟ أم نسيت وكتبت كتابك علي السيدة زوجتي بهية المنتظرة بعد طلبها الطلاق مني.

بهية : لماذا تصر علي هذا الحديث؟ ألم أفصح لك؟ ألم تفهم؟

إبراهيم : إنني أفهم.. أفهم جيدا يا بهية.

بهية : لا.. لا..

إبراهيم : (ينظر لطاعن) هل تجلس علي قهوة "الديك" مع المثقفين لتتحدث في الأدب والفن والسياسة؟

طاعن : نعم أجلس عليها.

إبراهيم : شيء جميل.. جميل جدا. إذا أنت تفهم وتجادل وتحاور وتتفحص. وهل تحدثت ذات مرة في قضية سياسية وكتب عنك أحد عيونهم تقريرا وطلبوك؟

طاعن : نعم. طلبوني للتحقيق أكثر من مرة.

إبراهيم : وقيدوك في سجل التصنيف السياسي؟

طاعن : نعم.

إبراهيم : عظيم.. وهل طلبوا منك أن تخون رفاقك؟

طاعن : لا..

إبراهيم : ثق يا بني أن كل من حولك مقهور بالضغط ، إما أن يخون رفاقه بكون عميلا وإما أن يخون رفاقه بخطف زوجاتهم.

طاعن : لقد أحببتك بمجرد الحديث عنك لا أكثر.. وأتيت إلي هنا كي أعرف عنك كل شيء.. وعندما أحببت بهية.. أحببتها لأنها منك.

إبراهيم : آه.. مني.. أنت مني يا بهية؟ أجيبي.

بهية : نعم

إبراهيم : كاذبة.. وأنت كاذب

طاعن : أرجوك..

إبراهيم : أنا الذي أرجوك. اسمعني يا بني.

طاعن : اسمعني أنت.. لقد رأيتك.. أنا فخور بهذا.. فأنت شمس الفكرة

وعطاء العقيدة.. أرجوك ابق هنا معنا.. ابق هنا مع بهية ومعي.. فأنا أحتاج إليك وهي تحتاج إليك والوطن يحتاج إليك والجميع يحتاج إليك.. إلي متي ستظل بعيدا عنا وحديثنا كله عنك؟

إبراهيم : اتركني يا ولد.. غبي أنت.. لقد تجاوزت الخمسين من عمري.. قضيت خمسة عشر عاما في السجن أتفهم.. تعلمت فيه اللغة الروسية.. والصينية وأحاديث العمر الشقية.. تعلمت أن الزهور لا تذبل أبدا لكن هذا خطأ.

بهية : ليس خطأ..

إبراهيم : إنني أري أن من واجبي أن أتحرك الآن.

طاعن : أرجوك حاول أن تجلس معنا.. نريدك.. إن الأمور ليست هكذا..

إبراهيم : ستجدني يا بني علي مقهى "الديك" جالسا ومن حولي أصدقاء نصفهم أنقياء ونصفهم بوليس سري (يتحرك)

بهية : إبراهيم.. اسمعني.. سآتي معك سأحضر حقائبي

إبراهيم : لا.. يا بهية لقد انتهي كل شيء وعلي أن أبدأ من جديد (يتحرك ليفتح الباب ويخرج)

طاعن : أستاذ إبراهيم.. أستاذ إبراهيم (يحاول أن يجري خلفه.. تمسكه بهية)

بهية : لا تذهب

طاعن : لابد أن أذهب معه.

بهية : لا تذهب

طاعن : لابد أن أذهب معه.. أخاف أن ينتحر

بهية : لن ينتحر. أنا أعرفه.. إنه عنيد ضد الموت.. ضد الخوف.. ضد الخيانة.

طاعن : أريد أن أناقشه في أمور كثيرة

بهية : أنا لا أريد أن أفقدك أنت الآخر

طاعن : لكنني أريد أن أتحدث معه. .

بهية : ستراه.. سنذهب إليه في المقهى.

طاعن : إنه أبي.. وأنا أريده.

بهية : أنا أريدك أيها المجنون الغبي.. وأريده.. لا تتركني هنا وحدي.

طاعن : هو يحتاج أن يجد من يقف بجواره الآن.

بهية : هو له الكثير من الأصدقاء سيلتفون حوله.

طاعن : لكنني أريده أن يري ما كتبته عنه.

بهية : لا تذهب أرجوك.. سنذهب سويا إليه في السابعة مساء علي المقهى...ستجده يسير في شوارع شبرا الآن.

طاعن : إنه لم يصل إلي نهاية الشارع.. سأنزل أرجوك دعيني (يجري)

بهية : ـاعن.. عد.. لا تذهب.. لا تذهب أنت وإبراهيم.. لا تتركاني وحدي.. يا إلهي.. يا إلهي..(ضوء في الخلفية.. إبراهيم وقد ارتدي حلة أنيقة وهو في سن الشباب)

إبراهيم : بهية سنذهب إلي السنيما الآن استعدي.

بهية : (وهي تقف مكانها) أنا لا أرغب في الذهاب اليوم.

إبراهيم : كم أنت كسولة يا حبيبتي.

بهية : اذهب أنت.

إبراهيم : أنا لا يمكن أن أذهب إلي أي مكان بدونك.

بهية : سنلتقي بعد السنيما هنا يا إبراهيم.

إبراهيم : لا معني للفيلم بدونك.. لا معني للحياة بدونك.. لا معني للوطن بدونك.

بهية : أنت تبالغ يا إبراهيم كثيرا.

إبراهيم : أبالغ؟! من يري عيونك الحلوة لا يبالغ.

بهية : لا أستطيع أن أقول إلا أنني لن أجد رجلا في العالم يحبني مثلك يا حبيبي.

إبراهيم : الحب يا بهية أعظم الأشياء.. وأرقي الأشياء.. وأصفي الأشياء.. ما رأيك أن تنزلي المقهى لتقابلي الكاتب الكبير "خميس نور الدين" وتتحدثين معه؟

بهية : اذهب أنت.

إبراهيم : لا معني للقاء بدونك.. ولكن إذا صممت سأذهب الآن

بهية : هل ستعود؟

إبراهيم : نعم

بهية : هل ستعود؟

إبراهيم : نعم (الإضاءة تخفت.. إبراهيم يختفي)

بهية : إبراهيم هل ستعود؟ هل ستعود؟ أجبني.. أجبني.. (ضوء في اليسار.. يظهر طاعن)

طاعن : (لبهية) هل قرأت هذا الكتاب يا بهية؟

بهية : لا أريد أن أقرأ..

طاعن : إن إبراهيم يحب القراءة في المساء والظهيرة وأنت لا تحبين..

بهية : (مقاطعة) طاعن.. هل سنذهب إلي السنيما؟

طاعن : لا.

بهية : هل ستذهب إلي مقهى "الديك"؟

طاعن : لا.

بهية : إذن ماذا ستفعل؟

طاعن : سأذهب لأقرأ في دار الأدب.

بهية : ثم متي ستعود؟

طاعن : لا أعرف.

بهية : متي ستعود؟

طاعن : لا أعرف.(الضوء يختفي.. بهية بمفردها علي المسرح)

بهية : طاعن.. إبراهيم.. أين أنتما.. أريد أن أصبح معكما.. لا تتركاني وحدي.. إنني أخاف الوحدة.. إنني أخاف الوحدة..

(ستار)

# من مزامير السيد حافظ
# معزوفة للعدل .. الغائب

## مسرحيـة

**المسرح : في الخلفية توجد لوحات سوداء.. وخطاط يكتب على اللافتات بلون أبيض وفى بعض الأحيان يرسم لوحات ثم يمزقها وفتاة تناوله الألوان فى اليمين.**

**فى أعلى المستوى يقف فتى وفتاة فى المستوى الأول توجد إمرأة عجوز ورجل جالس أمامها (النجار وزوجته) يضع كوباً أمامه وزجاجة.. يبدو أنهما يتناولان الطعام.**

**الفتى : مغروسة فى قلب الفلين.**

**الفتاة : (وهى تشرب سيجارة) أعقاب سجائر برج إيفل تخافه.**

**الفتى : موته سحاباً للعجائز الشكلى.**

**الفتاة : ثكلى يا عواصم البلاد المهزومة ثكلى.. الحب سداسى الوجه.. البلورات لحن للعراء.**

**الفتى : يا قاهرة (ينادى) فى عيونك أسرار العالم.**

**النجار : (وهو جالس) مكتوب أسمك بالنيون.. نيون الحقيقة الغائب (يشرب)**

**الزوجة : يبدو أن الأفق به ملامح سخيفة .. توجد حدائق الفزع فى قلبك أيتها العجوز.**

**النجار : (لزوجته) ذراعك أجراس كنيسة ومئذنة.. كتب عليها اسم النبى الذى عاد من ثلوج الأغانى الجديدة البيضاء.**

**الفتى : (للفتاة) أعطيك صدرى كنيسة ترتلين فيها معزوفة اسم النبى الذى عاد من الأغانى البيضاء الجديدة.. اعطيك صوتى مئذنة للخرس فى هذا العالم المضلل.**

الفتاة : (للفتى) كلمات النزيف الأبدية مقطوعة اليدين.. مغروسة فى الجزائر أصوات القتلى وعلى جبال اليمن.. وعلى أسواق بغداد.. الرفض (يكتب الخطاط : إننى أحب ايزادورا وتمردها)

الفتى : القاهرة أرملة.. أرملة دمشق.. أرملة بغداد.. الكعبة عيون الأرامل (دقيقتان بطولة الخطاط .. ينظر إلى الجمهور.. يكتب "هتلر مازال يتقدم" (يمحو اللافتة) يكتب اسرائيل تسجن مليون فلسطينى.. يمحوها. يكتب : أمريكا تمحو بغداد.. موسكو تنهار على سندوتشات البتزا.. الأمم المتحدة تشرب دماء العرب فى فنجان القهوة...

النجار : دققت المسمار فى داخل التابوت؟؟

الزوجة : هل مات حقاً.. حقاً.. مات؟؟

الفتاة : الأرض سحاب .. الشوارع محاجر الشباب والتزام الطرقات المزدحمة

الفتى : قديسة عيون البنات.. حبلى بالأسرار والتناقضات (صمت دقيقتان)

النجار : سار العسكر فى القرية كعادته شاهدوا الأطفال يغنون قامت أشجار الاخضرار والتفتح.. تفنى ظهر النبى رأسه مازالت فى أحضان الشمس المشرقة.

الزوجة : هل أنت م ندققت آخر مسمار فى رأس الفجيعة؟.. هل أنت أيها العجوز تؤدى دوراً هاماً فى دوامة دموع غريبة..

النجار : لأول مرة أقدم للموت أجمل أغنية .. القرية موات.. اللحظة الذهبية اشراقة يوم الانتحار العظيم.. ها هى جثة كرامة الوطن مهددة... ولابد من دفنها.. يكتب الخطاط "مظاهرات فى العالم" (يمحوها) .. فرنسا تؤيد أمريكا.. يكتب "انجلترا تؤيد

أمريكا" .. يمحو.. يكتب "أسبانيا تؤيد أمريكا العالم يؤيد الدولار" يمحوها "كلنا نحب الدولار والدولار بيحب مين".

الفتاة : (تضحك) الأطفال والبراءة.. أريد أن امتطى جواداً اطوف به العالم.. أرقص نشوى.. أزرع فى عيون طريقة التغير.. سجون.. سجون.. هذه الياقات.. هذه الملابس يا صديقى تؤلمه الدروب الفسيحة.. إلى متى تؤلمه الحقيقة؟.. ألسنا الحقيقة ؟

الفتى : ضعى أعقاب السجائر فى هذه الحقيبة.. (يقدم لها الحقيبة) .. اجعليها تحترق.. ولتصرخ أيها الشرطى.. حريق.. حريق.. أيها الشرطى القاتل أيها المقتول.. حريق.. حريق.. ولتلتفت الناس حولنا.. وعندما يتجمع الناس بكثرة نقول لهم بهدوء : اطفئوا النار فى صدورنا.. إننا نحترق.. نحترق.. نحترق يا الزا.. لماذا تلتفون حول الحقيبة المحترقة.. ونحرق..

النجار : (ينظر للزجاجة يتحدث) تمزقى بلحظة الوعى فى داخل هذه الزجاجة (يمسك زجاجة ويسكى) اطلقى نسياناً للعالم اجمع.. طى جنبى الذريع.. جنبى المروع.. (يغنى) يجنبى يا جنبى.. كل مواطن صالح جبان.. أنا جبان إذاً أنا مواطن صالح.

الزوجة : اليوم لا تحتاج إلى أن نشرب.. العالم يتمزق.

النجار : يتمزق .. يتمزق.. (لا يهتم) دخلت الجامع اتهمونى بالإرهاب.. دخلت الكنيسة اتهمونى بالتآمر.. شربت الويسكى ولم أصل قالوا زنديق كافر لكن مواطن متعاون.

الزوجة : هل صنعت التابوت جيداً أفصح عما فى صدرك.. اخلع ظفر الصمت من جلدك.

النجار : العالم يحترق.. لكنى أخاف.. صديقتى كنت أخاف أن أخرج من نومى المظلم من ذلك المسكن.

الزوجة : والرجل يقاتل.. والقتلى غرقى فى الدماء.. والماء يسيل فى الطرقات مغلقة النوافذ وأنت يا عجوزى المعمر لم تعرف أن الملك كان جاهلاً والزعيم كان غافلاً والشيال صادر ئيساً وتاجراً أو سمساراً والعسكر يقودونا واللصوص صاروا من الأعيان وانتهت الصفات الكريمة وانتهت الصفات العظيمة أن فى عصر الموات.

الخطاط : (يرسم لوحة.. أى لوحة تخطر للشخصية التى تؤدى فى أى ليلة بأى شكل .. ويكتب : المافيا الأمريكية تريد حرية بيع المخدرات.. المافيا الاسرائيلية تريد بيع السموم البيضاء.. والمافيا العربية تريد بيع الأوطان بالإنسان وبدون الإنسان.

الفتاة : (للفتى) فلنضحك.

الفتى : ساعدينى أن أضحك.

الفتاة : عيناك ذليلة..

الفتى : فلا ضحك.. فلتضحكى.. فليضحك فينا كل معنى ثابت (يضحكان)

النجار : دققت آخر مسمار فى التابوت.. آخر مسمار أمان يا نابلونية الدم.. يا فراسية الكبرياء والتفكير.

الزوجة : اشرب الخمر.. اهرب.. اهرب..

النجار : فلنلعب .. لعبة الديمقراطية الجنونية.. لعبة الديكتاتورية .. لعبة الظلم (يقفان.. ظهرهما فى بعضهما.. يسبان بعضهما.. ثم يعودان ينظران لبعضهما.. يضحكان) "فى هذه الأثناء يجرى الفتى يمسك الفتاة".

الفتاة : ماذا تريد ؟

الفتى : أريد أن استقر.. أن أوقف معنى الفوضى.

الفتاة : أن ترث العبودية.

الفتى : اغفرى لى.. مازلت أريد الحب نبياً.. أريد الصدق الهاً.

الفتاة : ما ذنبى.. العالم أمامك.. أسجد للصمت القابض فى عيون الفقراء (يسجد .. يقفان صامتان)

الخطاط : (يرسم لوحة.. من خلال اللحظة.. ثم يمزقها)

الزوجة : تكلم.. قل إنك صنعت للأمان تابوتاً.

النجار : ليس ذنبى.. إن الذنب ذنب المدينة التى تنام وهى مستسلمة أمام التليفزيون.

الفتى : أتحداك.. استطيع أن أخلع جلدى.. أغيره أضع بدلاً منه جلد تنين متحدى

الفتاة : ممتدة الطرق فى أحضان المستحيل.

الفتى : ليقهر هذا الدرب الأخير.

النجار : (للزوجة) إلى متى ستدورين حول الأرض؟ مليون مرة..!! يسجن داخلك فى خارجك.. يصبح عنوانك هو اسمك.. هو رقم سيارتك.. هو دليل جنسيتك.. يصبح رقم تليفونك.

الزوجة : هربت دائماً أيها العجوز.. دائماً أيها العجوز هرب.. مازلت تعرف أن الأطفل لا تأكل شعراً .. ولا تمسح القصائد دموعاً ولا تزرع حقولاً.. ولا تعبر القصص عن جوهر الواقع.. فالواقع افظع النبى أعطى نفسه العظمة.. أعطاها لنا.. لا تمنح المواقف لعظيم حقه.

الخطاط : (يرسم.. يكتب.. أيتها المواقف "يمزق" هاجر إلى الريف)

الفتاة : (تجرى إلى الفتى) مات ضمير الأمة.

الخطاط : (يرسم لوحة بهدوء ويستغرق)

**الفتى : كلنا نموت.**

**العجوز : القاهرة ثكلى.**

**النجار : دققت المسمار عنواناً للبدء.**

**الزوجة : فلنشرب النخاع.**

**الزوج : لا يتكرر واع فى العالم.. أكثر من مرة.**

**الفتى : سقط.**

**الفتاة : يحيا.**

**الزوج : الله.**

**الزوجة : قلب.**

**الفتى : كل المدن .**

**الفتاة : مكنسة الرأس.**

**العجوز : التابوت الفقير.**

**الزوجة : الموت المرير موت.**

**الزوج : البدء بعد الموت.**

**الفتى : بعد الموت موت.**

**الفتاة : الموت موت آخر.**

**: (صمت)**

**الخطاط : (يمزق آخر لافتة.. يكرر كل ما كتبه قولاً)**

**الفتاة : (تشرب سيجارة)**

**الفتى : (يركع تحت أقدامها)**

**العجوز : (يسكت)**

**: (صوت أجراس كنائس.. صوت آذان جامع)**

**الخطاط : (يكتب .. ستار)**

**ســــتار بطئ**

# ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ
# وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦ / كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة.

**عرض له في مسرح الطفل**

- مسرحية سندريلا (الكويت-سلطنة عمان-البحرين) ١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت-دبى-أبوظبى) ١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت-البحرين- قطر) ١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى) ١٩٨٥ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد) ١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية ببيى والعجوز (الكويت - بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضى بطولة ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا
وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى - علاء عوض

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى .. بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى.أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج د. محمد عبدالمعطى
من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم.محمد عبد المعطى

## كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به - شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهرزاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لامارو قراقوش ٢٠١٩
١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩
٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ - رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠
٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ - ط ٢٠٢١
٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢
٢٣- الدولاب - مثلث الحب - تنويعات تقنية على محور واحد - ط ٢٠٢٢
٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى - تنويعات تقنية على محور واحد - ط ٢٠٢٢

## مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة

٦. حكاية الفلاح عبد المطيع

٧. حكاية مدينة الزعفران

٨. الحوش

٩. الراجل اللى لعبها صح

١٠. امسكوا سالم حشيشة

١١. ملك الزبالة

١٢. حرب الملوخية

١٣. الرقص على النار

١٤. عوانس ٢٠٠٠

١٥. بيت الحبايب

**كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :**

١. رجال في معتقل

٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين

٣. والله زمان يا مصر

٤. الأقصى في القدس يحترق

٥. أحبك يا مصر

**كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات**

١) سندريلا

٢) الشاطر حسن

٣) أبو زيد الهلالى

٤) سندريلا والأمير

٥) سندس

٦) علي بابا

٧) أولاد جحا

٨) بيبى والعجوز

٩) سندباد سواح في البلاد

١٠) قطر الندى

١١) عنتر بن شداد

١٢) فستق وبندق

١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

**<u>قدم مشروعا للمسرح التجريبى به</u>**

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم في الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي
٢١) رجل ونبي وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح

٢٤) لهو الأطفال في الأشياء شيىء
٢٥)تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا
٢٦) خطوة الفرسان في عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة فيشرنقة حبنا ميلادًا
٢٨) تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١)قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠)صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

**أخرج للمسرح**

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي-فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء

غراب قصاص معروف حاليًا.

- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

## أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .
- جماعة المسرح الطليعي التي قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواةفي تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

## أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

| م | المكان | المسرحية | المخرج | سنة العرض |
|---|---|---|---|---|
| ١ | بيت ثقافة أبو تشت | رحلات ابن بسبوسة | فريد عبد الحميد | ١٩٩٤ |
| ٢ | بيت ثقافة السنبلاوين | رحلات ابن بسبوسة | رجائى فتحى | ١٩٩٥ |
| ٣ | قصر شبرا الخيمة | ملك الزبالين | محمد الخولى | ١٩٩٦ |
| ٤ | ميت غمر | ملك الزبالين | على عزب | ١٩٩٦ |
| ٥ | العائم | ملك الزبالين | محمد الخولى | ١٩٩٦ |
| ٦ | القليوبية | ملك الزبالين | ماهر سليم | ١٩٩٦ |
| ٧ | أبو حمص | قراقوش والأراجوز | سيد هنداوي | ١٩٩٧ |
| ٨ | العريش | النديم | عبد الستار الخضري | ١٩٩٧ |
| ٩ | غزل المحلة | خطفونى ولاد الإيه | مجدي مجاهد | ١٩٩٧ |
| ١٠ | بلبيس | رحلات ابن بسبوسة | إبراهيم شكري | ١٩٩٧ |
| ١١ | المسرح العائم | قراقوش والأراجوز | محمد الخولى | ١٩٩٧ |
| ١٢ | بيت منشية ناصر | عاشق القاهرة | أحمد عبد الباقى | ١٩٩٨ |
| ١٣ | قصر | حكم قراقوش | أسامة شفيق | ١٩٩٨ |
| ١٤ | بيت النصر | ملك الزبالين | فوزي شنودة | ١٩٩٩ |
| ١٥ | أبو حمص | ملك الزبالين | عادل شاهين | ٢٠٠١ |
| ١٦ | الجيزة | حرب الملوخية | أشرف فاروق | ٢٠٠٢ |
| ١٧ | أبنوب | حرب الملوخية | عادل بركات | ٢٠٠٢ |
| ١٨ | الغنايم | وسام من الرئيس | محمد المصري | ٢٠٠٤ |
| ١٩ | زفتى | وسام من الرئيس | السيد الحسينى | ٢٠٠٤ |

## أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى

٢) الغربان - تأليفه

٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.

٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي

٥) شرق المتوسط لمحمود درويش

٦) الزوبعة لمحمود دياب

٧) الحبل لجان أنوى

٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم

٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس

١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب

١١) أحبك يا مصر تأليفه

١٢) سندس تأليفه

١٣) الخطوبة لتشيكوف

١٤) المخبأ تأليفى

١٥) والله زمان يا مصر تأليفه

١٦) أحبك يا مصر تأليفه

١٧) مصطفى كامل تأليفه

١٨) عبد الله النديم تأليفه

١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف

٢٠) أولاد جحا تأليفه

٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

**أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون**

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية
سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

**أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة**

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى
المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية ( حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان ) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهي ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

**من الكويت أخرج مسرحياته**

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)

**عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)**

**<u>أشهر من أخرج له في الإمارات</u>**

**جاسم عبيد الساحر حمدان**

**<u>أشهر من أخرج له من تونس</u>**

**الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"**

**<u>كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :</u>**

- **كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.**
- **كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.**
- **الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).**
- **مسرح الطفل عن السيد حافظ –نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.**
- **مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).**
- **مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.**
- **دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للالسيد حافظ - سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.**
- **مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت**
- **مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت**
- **خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربي (نموذجاً السيد حافظ) – م.م.**

**حيدر على الأسدى – العراق.**

- **مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.**

**كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبي والمسرح والتراث العربي :**

- **بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.**
- **كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.**
- **كتاب الفلاح في المسرح العربي -نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للالسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.**
- **كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.**
- **كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.**
- **مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.**
- **السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.**
- **التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -١٩٩١.**
- **التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.**
- **التجريب في مسرح السيد حافظنموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)**
- **المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - ١٩٩٦.**
- **إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).**
- **المسرح التجريبي عند السيد حافظنموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ (المغرب).**
- **التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للالسيد حافظ -نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.**

- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

## المسلسلات التليفزيونية :

| | |
|---|---|
| -مبارك | (١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف. |
| -العطاء | سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور. |
| -الحب الكبير | سهرة ( الكويت) إخراج / حسين الصالح. |
| -الغريب | سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة. |
| -صغيرات على الحب | مسلسل ١٥ حلقة ( تليفزيون الكويت ) بطولة: حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى. |
| -صدى الأيام | سهرة ( تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة. |
| -الدرب الجديد | سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي - ياسر جلال - طارق دسوقي - إخراج / سيد عبيدو - ( التليفزيون المصري ). |
| -منين أجيب ناس | مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد - محمد وفيق - حنان شوقي - محمود الجندي - إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري). |
| -أنا وبناتي في الزحام | مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي - أحمد خليل - سيد عبد الكريم - أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري). |
| -علاء الدين والأميرة ياسمين | مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح - أحمد عبد الوارث - ضياء المرغني - هشام عبد الله - ناصر سيف - هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري). |
| -عصفور تحت المطر | مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز - تيسير فهمي - أحمد ماهر - وجدي العربي - سيد عبد الكريم - عزة بهاء - تهاني راشد - غسان مطر - هشام عبد الله - ضياء المرغني - مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري). |
| -همام وبنت السلطان | مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر - علا رامي - وجدي العربي - غسان مطر - عايدة عبد العزيز - حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري). |
| -وبحلم بيك يا وطن | مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا. |

## المسلسلات الإذاعية :

| | |
|---|---|
| مسلسل البيت الكبير | ٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق |
| مسلسل غرباء في الحياة | البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة. |
| ٥ مسلسلات إذاعة –الكويت | المسلسل ٣٠ حلقة . |
| ٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجي | إذاعة قطر . |
| ٣٠ حلقة إغاثة الأمة | إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر . |
| ٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ | إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم |
| ٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين | إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس |
| ٣٠ حلقة مسلسل سندباد | إذاعة الكويت .إخراج أحمد مساعد |
| ٣٠ همام وبنت السلطان | إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسى |

## من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- الفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.

٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٣- التنوع الدلالى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٦- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٧- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية في المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية

٨- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية

١٠- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية

١١- انحطاط العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.

١٢- تمثيل العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.

١٣- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاى بالياسمين – د. محمد زعترى - الجزائر.

١٤- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

١٥- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م

١٦- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م

١٧- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. ناديه سعدونى ،الجزائر ط ٢٠٢٠م.

١٨- جمالية الكتابة المسرحية والسردية عند السيد حافظ أ. د. كمال الدين عيد ،مصر ،ط. ٢٠٢٠م.

١٩- الهجنة الأجانسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٠- مملكة السرد " دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م

٢١- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م

٢٢- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – ط ٢٠٢٠م

٢٣- ثورة الإبداع في المسرح والسرد - نموذجًا الكاتب السيد حافظ - الدكتورة وفاء كمالو – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – العراقية – ط ٢٠٢٠م

٢٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد : "أسمهان سعودى و سناء نويوية " اشراف د. محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.

٢٥- التجريب فى المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد : عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط ٢٠٢٠م

٢٦- صور المرأة وأبعاد توظيفها فى مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة و نادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٧- التشاكل الأجناسى فى سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة

٢٨- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ – د. ربيعة حنيش – الجزائر

٢٩- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط ٢٠٢١.

٣٠- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣١- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٢- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٣- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط ٢٠٢١.

٣٤- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان. ط ٢٠٢١.

٣٥- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط ٢٠٢١.

٣٦- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الخامس - نموذجًا رواية "حتى يطمئن قلبى". - ط ٢٠٢١.

٣٧- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط ٢٠٢١.

٣٨- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط ٢٠٢١.

٣٩- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: دكتور / عزوز ختيم إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر ط ٢٠٢١.

٤٠- السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت – ط ٢٠٢١

٤١- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية إمرأتان نموذجًا " للكاتب السيد حافظ – دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

٤٢- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢

٤٣- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعداد: حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط ٢٠٢٢

٤٤- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية بقلم ايمان خالد مهدي عمران – ط ٢٠٢٢

٤٥- البناء الفنى في الرواية المسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى و أ. آسيا خيتوس –ط ٢٠٢٢

٤٦- تشكيل النّص غير الملفوظ فـى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط٢٠٢٢

٤٧- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين –ط ٢٠٢٢

**مشاركات**

- شارك في مهرجان
- قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي
- مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحي (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
- مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com
https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

# فهرس